مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 8 العدد 1، 2011، ص ص 219- 259

وسائلُ الاتصالات من التاريخ والشعر في حُروبِ الرِّدَّة

حسن محمد الربابعة * وأحمد حسن الربابعة**

ملخص

نَهَضَ البحثُ بمقدمةٍ ومحورين وخاتمة، أما المقدمةُ فبيَّتْ أهميةَ الاتصالاتِ في إدارة شؤون المعارك، وأمّا المحور **الأول** فتوقف عن الاتصالات لغةً واصطلاحاً، وأمّا المحور **الثاني**، فاستوقفته وسائل الاتصالات عند المسلمين والمرتدين؛ من خطابة ومناظرة ووصية وشورى وحراسة، ومراسلات، ورموز، ورايات عند طرفي القتال، أمّا الخاتمة فأوجزت ما خلص إليه البحث.

مقدمة

تعدُّ الاتصالات إحدى فقرات أوامر العمليات، قي جميع مراحل الحرب، من هجوم ودفاع، وانسحاب وتقدّم لأهميتها، إذ بها يتم تفهم القادة لواجباتهم، وإفهامها للجند، وما يطلب منهم من إجراءات لإنجاز الواجب الموكول إليهم، وبها يتم تنسيق الجهود المشتركة، للتعامل مع سير المعركة وإجراءاتها في مراحلها المتعددة.

وبالاتصالات يعرف القادة والجند ما تم إنجازه، وما عليهم أن ينجزوه، ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ ولماذا؟؛ ذلك لأن الاتصالات بمعنى أوجز هي سمع القائد وجنده وبصرهم، وهي التي تجلِّي لهم الموقف سلباً وإيجاباً في جميع مراحل المعركة، وعلى هداية الاتصالات يتمُّ إنجاز المهمة العسكرية، وبأقلِّ الخسائر المادية والمعنوية، إن الاتصالات تُعَدُ بمثابة أوصالِ المعلومات التي تغذّي الجندَ والقادةَ في سُوحِ القتال، بدءاً من هرم القادة إلى قاعدته، والعكس صحيح، ولك أن تتصورَ وحدة عسكريةً انقطعت اتصالاتها، وعميت عليها أخبارُ القاعدةِ والقمّة، فماذا تفعل؟ إنَّها بالتأكيد تكونُ صمّاء عمياءَ، لا تدري ما تفعل ولا أين تتجه أو تسير فيسهلُ قصفها إعلامياً وتسيِّرها منحرفة عن جادّة الطريق، وعلى هذا فالاتصالات بين الوحدات العسكرية هي سمعُ الجند وبصرهم، وراشدهم ومرشدهم في جميع مراحل الحرب،، هذا عامّة، أما خاصة فكيف أدار الصِّدِّيق عمليات ألويته الأحد عشر في صحراء الجزيرة العربية، المترامية الأطراف، وجنوده بين رمال لاهبة صيفاً وقارة شتاءً، والمسافات بين ألويته مئات الأميال إن لم تَكُن ألوفاً.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2011.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

** قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البلقاء التطبيقية، معان، الأردن.

وقد دفعنا إلى تناول هذا الموضوع، طرافته وجدته وأهميته، حيث لم يسبق- في حدود علمنا- أنْ بُحِثَ من قبل، وبغيتنا أن نتوقَّف عند اتصالات حروب الرِّدَّة؛ لتنجلي الاتصالات بأنواعها المتعددة بين طرفي القتال؛ مسلمين ومرتدين؛ لعلها تكونُ أنموذجات في دروس التراث من منظور حديث.

الاتصالات لغةً واصطلاحاً

وصل[1] خلاف الفصل ووصل الشيء يصلهُ وصلاً وصِلَةً والأخيرة عند ابن جني والضمة تشعر بأن المحذوف إنما هي الفاء هي الواو، وقال أبو على الضمة في صُلة هي ضمة الفاء المحذوفة – وفي التنزيل العزيز "ولقد وصّلنا لهم القول[2]" بمعنى وصّلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض لعلهم يعتبرون، واتصل الشيء لم ينقطع وقوله انشده ابن جني:

قام بها ينشد كلَّ مُنشِد وايتصلت بمثل ضوء الفرقد

وأراد ايتصلت أبدلت من التاء الأولى بباء كراهية التشديد وقوله انشده ابن الأعرابي:

سحيراً وأعنان المطيِّ كأنها مدافع ثغبان اضرَّ بها الوصل

بمعنى اضرَّ بها فقدان الوصل، وفي القاموس المحيط[3] وصل الشيء بالشيء وصلاً وصُلةً بالكسر والضم ووصْله لأمه ووصلك الله بالكسر لغة، والشيء وإليه انتهى، وأوصله واتصل لم ينقطع، والوُصلةُ بالضم الاتصال، وكُلُّ ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة، ومنها الوصيلة الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن، ومن الشاة التي وصلت سبعة أبطن، عَناقين عُناقين، فإن ولدت في السابعة عُناقاً وجَدْياً قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبنَ الأم إلا الرجال دون النساء وتجري مجرى السائبة.

وفي معاجم المعاني[4] وصل الشيء بغيره فاتصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلاً بمعنى وصل بعضها ببعض ومنه "لقد وصّلنا لهم القول"[5] وخيط موصل بمعنى فيه وصل كثير، ووصلني بعد الهجر ووصلني،، وقطع الله أوصاله بمعنى مفاصله. ونحا الفيومي في المصباح المنير نحو علماء المعاجم فعرض "وصل" إليه وصولاً ووصل الخبر بمعنى بلغ، وعاد يستفيد من دلالات وصل المرأة شعرها بشعر غيرها وذكر مادة واصلة ومستوصلة، وأدرج مشتق اتصل ووصلت وصلاً ضدْ هجرته، ولا تجديد عنده في معنى وصل[6].

أمَّا وصل في بعض المعاجم الحديثة نحو المعجم الوسيط والمنجد، فتجد توسعاً في اشتقاقات وصل، ذلك في المعجم الوسيط مادة "اتصل" بمعنى دعا دعوة الجاهلية وتجد "الإيصال" بمعنى الخط الذي يُعطاه من أَدّى مالاً ونحوه إلى آخر سنداً به يستلمه، وهو لفظ اقره مجمع اللغة العربية[7]. ويرد الإيصال في "المنجد" بمعنى ورقة تثبتُ دَفْعَ مبلغٍ من المالِ أو تسليمَ شيء إلى صاحبه "لديَّ إيصال منك"[8]، ويفهم مما سبق من معنى (وصل) لغةً تعدّدُ تصريفاتها ومصادرها وهي بمعنى توصيل أخبار الأمم السابقة إلى اللاحقة، أو إيصال شيء بشيء كشعر المستوصلة بالواصلة، ثم تعدّت إلى معنى "إيصال" بمعنى ورقة تثبت حقاً لآخر كما هو في الوثائق الرسمية الآن، كما يفاد من تشقق "وصل" وتصاقب لفظها "اتصل" ومصدرها "اتصال" وجمعها اتصالات وهو الغاية المبتغاة في هذا البحث، حيث ورد اتصال في المعجم الوسيط.

أمَّا الاتصالات؛ اصطلاحاً فانفرد بها المنجد في ضوء ما اطلعت عليه من المعاجم الحديثة باسم المواصلات بأنه اسم عام لوسائل الاتصالات من طرق برية وبحرية وجوية، وبرق وهاتف وغيرها[9]، ويحدد معنى الاتصال من الموسوعة العربية الميسرة بأنه "إرسال واستقبال الرسائل عبر المسافات، وتجب التفرقة وبين نقل الضائع والأشخاص ... وحدَّد طرق الاتصالات البدائية كالنار ليلا، والدخان نهارا، والحمام الزاجل، وعرف الاتصالات الحديثة التي تعد خارجة عن موضوع البحث (الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف الأستاذ محمد اشرف غربال وآخرين، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، 1406هـ ـ 1986م ج49/1)

ويفهم مما سَبَقَ أنّ الاتصالات تعني وسائل إيصال المعلومات من القمة إلى القاعدة، وبالعكس، وبالطرق البرية والبحرية، من مراسلات نتقرّاها بالعين أو بالخطب والتشاور مما تراها وتسمعها وتنقدها، وبوسائل أخرى أدرجتْ في البحث، لإيصال المعلومة اتخاذ إجراء مناسب على ضوء ما وصل إليه من خبر،

وسائل الاتصالات

وتنقسم إلى قسمين هما:

أ. وسائل اتصالات المسلمين.

ب. وسائل اتصالات المرتدين.

أ. وسائل اتصالات المسلمين

تنوَّعَتْ وسائلُ اتصالات المسلمين من القِمّة إلى القاعدة ممثلة بالخليفة والقادة من جهة واتصال قادة الألوية مع الخليفة وقادة الألوية مع بعضهم من جهةٍ أُخرى، وها نحن نضع مخطَّطاً تشجيرياً يوضحُ سبع وسائلَ للاتصالات منها ثمانٍ للحراسة تمهيداً لدرسها على النحو التالي:

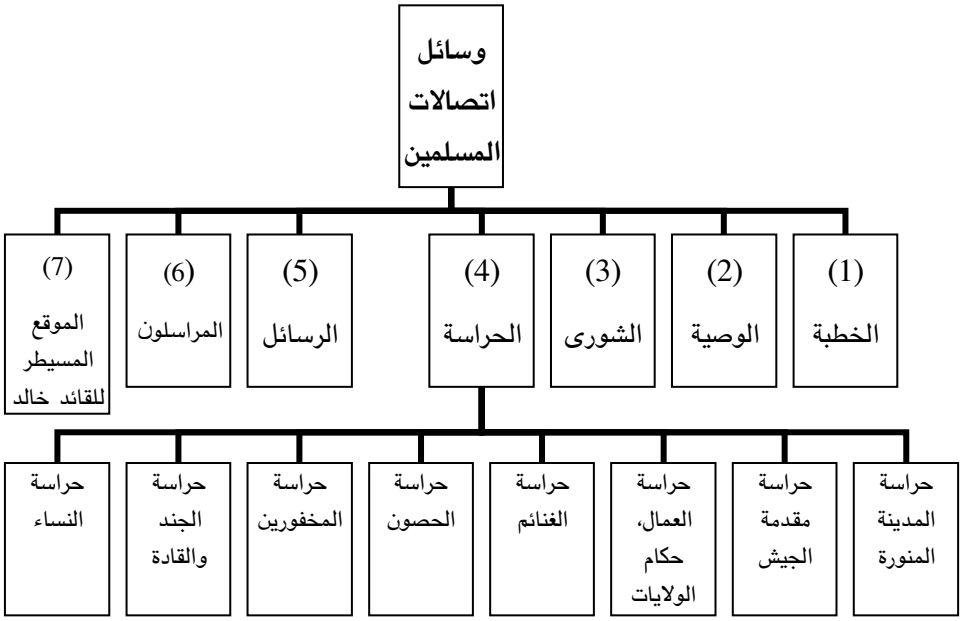

وسائل الاتصال عند المسلمين متعددة داخلية وخارجية منها:

(1) الخطبة

الخطبة؛ هي مصدرُ الخطيب، وهي اسم الكلامِ الذي يتكلَّم به الخطيبُ، فَيُوْضَعُ مَوْضِعَ المصدر[10]. والخطبة خير وسيلة اتصال بالمتلقين، إذ لها أثر في نفوس المتلقين إيجاباً وسلباً. ولعلَّ من أَثر الخطبة في النفوس المتلقية أن نأخذ أمثلة تطبيقية للصِّدِّيق في غير زمانٍ ومكانٍ في خلافته، مُذ أَسْكَتَ الفاروقَ الذي كان يكذّب وفاة الرسولﷺ في المرحلة الأولى لهول صدمته، واقنع الأنصار بحججه أنهم وزراء لا أمراء في المرحلة الثانية، كما برز دور الفاروق في تقديم الصِّدِّيق على غيره في خطبة له، بويع في الصِّدِّيق بيعةً عامة ثم تلاه الصِّدِّيق خطبته في بيعته، إذ بيّن سياسة خلافة المسترشدة بنور هداية النبيﷺ في مرحلة ثالثة. أما خطبة الصِّدِّيق في المرحلة الأولى فأعلن فيها نعي النبي الكريم وصدّقَهُ بعد ذلك كُلُّ من سمعه، عندما أنصدم المسلمون، بل

انذهلوا لهول وفاتهﷺ حتى أن الفاروق انذهل فتوعد من يزعم أن محمداً قد مات إلى أن اقبل الصِّدِّيقﷺ إلى المسجد النبوي، لينعى لهم النبيﷺ والفاروق لا ينصتُ إلى ما سيقوله الصِّدِّيق، فتركه، فحمد الله وأثنى عليه بعد أن أقبل الناس على الصِّدِّيقﷺ فقال[11]: "أَيُّها الناسُ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت، ثم تلا هذه الآية" وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل،أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيأً، وسيجزي الله الشاكرين"[12].

وكان لخطبةِ الصِّدِّيقﷺ هذهِ، دور في بروز عقيدة الصِّدِّيقﷺ المتماسكة، برغم هول الصدمة، وسرعة بديهته في إقناع الحضور، ثم أورد الطبري الخبر مرفوعاً عن أبي هريرة" فو الله لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول اللهﷺ حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ قال أخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال أبو هريرة، قال عمر: والله ما هو إلاّ أنْ سمعت أبا بكر يتلوها، فعُقِرْتُ حتى وقعت على الأرض، وما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله قد مات[13].

وفي المرحلة الثانية يتحرَّكُ الصِّدِّيقﷺ من المسجدِ النبويِ إلى سقيفةِ بني ساعدة، ومعه الفاروق وأمين الأمة؛ بعد أن تناهي إليهم اجتماعُ الأنصار في السقيفة، ليبايعوا سعدَ بنَ عُبادة، فأتاهم الصِّدِّيقﷺ ومعه عمر وأبو عبيدة ﷺ فقال الصِّدِّيق ما هذا؟ فقالوا: مِنّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فقال الصِّدِّيق: "منا الأمراء، ومنكم الوزراء، ثم قال إني رضيت لكم أمر هذين عمر وأبي عبيدة"[14]، ثم أصغى الصِّدِّيقﷺ إلى خُطبة ثابتِ بن قيسٍ الأنصاري، وكان خطيبُ الأنصار أشارً إلى فضلِ الأنصارِ في مناصرة المهاجرين، ومقاسمتهم إياهم بالدار والحماية، والقرآن الكريم أشار إليهم، ودعا للأنصار بالإمامة فقال الصدِّيق: "يا معشر المهاجرين، لقد علمتم وعلمنا أن الله- تبارك وتعالى- بعث نبيه محمداً وكان في بدءِ أمرهِ مقيماً في مكَّةَ على الأذى والتكذيب، لا يأمره الله- عزَّ وجَلَّ- إلاّ بالكفّ والصفحِ الجميلِ، ثم أمرَهُ بعد ذلك بالهجرةِ، وكتبَ عليهِ القتالَ وَنَقَلَهُ من دارِهِ فَكُنّا أنصارَهُ، وكانت أرضُنا مهاجرَهُ وقرارَهُ، ثم إنَّكم م قَدِمْتُمْ علينا فقاسمناكم الأموال، وكفيناكم الأعمال، أنزلناكم الديارَ، وآثرناكم بالمرافق، فنحنُ أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلامِ ونحنُ الذين أَنْزَلَ الله فينا "والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلكم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أُتُوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"[15]. وغيرُها في كتابِ الله عزَّ وجلَّ ما لا ينكرهُ منكِرُ، وأخرى فإنَّكُمْ قد علِمْتُمُ ما ذَكَرَهُ النبيُّ ﷺ فينا من الفضائل الشريفة، وقد خرج من الدنيا ولم يستخلفْ رجلاً بعينه، وإنَّ ما وُكِّلَ الناس إنَّما وكَّلَ اللهُ- عزَّ وجلَّ- من الكتاب والسنة الجامعة، والله تبارك وتعالى لا يجمعُ هذه الأمةَ على الضَّلالةِ فنحنُ أنصارُ الله ولنا إمامةُ في النَّاسِ"[16].

ففي خطبة الأنصاري، حقائقُ وحججُ لا ينكرُها أحد، ويطلب الخلافة بحجة، ولا سيَّما أنَّ الرسولَ الكريمَ تُوفي ولم يُوْصِ بها لحدٍ، فلماذا لا يكونُ لهم نصيبٌ في الخلافة على ما لهم من فضلٍ وخير؟ ذكرها في خطبته منها آيات الله تعالى، وأحاديثُ رسولِهِ الكريمِ، وقد آزروا الرسول ودافعوا عنه بدمائِهم وسلاحِهم، أنزلوهُ وصحبُه المهاجرينَ في منازِلهم في المدينة، ولا ريبَ أَنَّ الرَّدَّ على هذا الصحابي، يحتاجُ إلى أدلّة مُفْلِجَةٍ أحقيّةَ المهاجرينَ في الخلافةِ لأنهم أمراء، والأنصار وزراء وعليه فبيّن الصِّدِّيقﷺ بالحُجَّةِ الدامغةِ أهليةَ المهاجرينَ وأحقّيتَهم مُشْهِداً سعدَ بنَ عُبادةُ على أقوال الرسول ﷺ بأنَّ المهاجرينَ أمراءُ والأنصار وزراءُ، فصدّق سعدٌ وشَهِدَ للصِّدِّيق، فقال الصِّدِّيقُ- يوَّجُه خطابَهُ إلى ثابتِ بن قيسٍ الأنصاري يصدِّقُهُ فيما قال:" يا ثابت، أنتم لعمري كما وصفت به قومَك، لا يدفعهُم عن ذلك دافعُ، ونحن الذين أَنْزَلَ الله – عزَّ وجلَّ- فيهم:" للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون[17]، في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وقد أكرمكم الله أنْ تكونوا الصادقين لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كونوا مع الصادقين"[18]،وأخرى فإنكم تعلمون أن العرب لا تُقِرُّ بهذا الأمرِ إلا لقريش؛ لأنهم أوسطُ العرب داراً ولهم دعوة إبراهيم عليه السلام. ثم يخبّر المستمعين بأحد الرجلين عُمَرَ وأبي عبيدة[19]، ويلتفتُ خطابهُ العامُ إلى خطابٍ خاصٍ يوجِّهُهُ إلى سعدِ بن عبادة، يشهده على حديث الرسول الكريم بأن المهاجرينَ أمراء والأنصار وزراءُ، فيقول: ولقد علمتَ يا سعدُ، أنَّ الرسولَ ﷺ قال وأنت قاعدٌ: قريش ولاة هذا الأمر، خيرُ الناسِ تَبَعٌ لِبِرّهِم، وفاجرُ الناسِ تابعٌ لفاجرهم. فقال سعد: صَدَقْتَ نحن الوزراءُ وأنتم الأمراء[20]. لقد انبرى الصِّدِّيقﷺ بخطبته هذه وحججه الدامغة مشهداً سعداً الساعي إلى الخلافة بقول الرسول الكريم فاخمدَ الفتنةَ بقوة حججه، وفهمه وقوة إيمانهﷺ، ويُبايَعُ الصِّدِّيقﷺ في السقيفة بيعةٌ صغرى، وفي المرحلة الثالثة يتحرّك الصِّدِّيقﷺ إلى المسجد النبوي ليُبايعَ بيعةَ كبرى، وكان للخطابة دور في ذلك؛ إذ قَدَّمَهُ الفاروقُ بخطبةٍ بليغة موجزة، دعا المسلمين إلى الحضور إلى مبايعة الصِّدِّيقﷺ بيعة عامة فقال عمر: "أَيُّها الناسُ، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالةً ما كانت إلاّ عن رأيي، وما وجدتُها في كتابِ الله، ولا كانت عهداً عَهِدَهُ إليَّ رسولُ اللهﷺ ولكنَّي أرى أن رسولَ الله سيدبِّر أمرَنا؛حتى يكونُ آخرَنا، وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابَ الله الذي هدى به رسولَ اللهﷺ فإن اعتصمتم به هداكم الله، لما كان هَداه له، وإنَّ الله قد جمعَ أمرَكم على خَيرِكُم، صاحبِ رسول الله وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوا"[21] فبايع الناسُ أبا بكر بيعةً عامة بعد السقيفة. لقد بيَّنَتْ خطبةُ الفاروق فَضْلَ الصِّدِّيقﷺ على كُلِّ الصحابةِ لأنه أقدمُ الصحابة ورفيقهُ، فوافق الناس على بَيْعَهِ بيعةً عامة.

وينهض الصِّدِّيقﷺ في المرحلة **الثالثة**، يخاطب المسلمين ويعلن في خطبته سياسةَ الخلافة، ويطلبُ من المسلمين أنْ يعينوه على تبعاتها ويقوّموه إذا أخطأ، ويعدهم بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وطاعتُه واجبةٌ ما دام يأمرُ بأمرِ الله ورسولِهِ، وإلاّ فلا طاعةَ له عليهمْ، واتخذ الجهادَ منهجاً؛لأنه عزّ نَشْرَهُ، وذلُّ تَرْكُهُ، يقول:" أيها الناسُ، قد وُلِّيتُ عليكم، ولستُ بخيركم؛فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأتُ فقوموني، الصِّدقُ أمانةٌ، والكذبُ خيانةٌ، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى آخذَ له حَقَّهُ، والقويُّ ضعيف عندي حتى آخذَ الحقَّ مِنْهُ، إن شاء الله تعالى، لا يَدَعْ أحدٌ منكم الجهادَ فإنه لا يدعُهُ قومٌ إلاّ ضربَهم الله بالذلّ، أطيعوني ما أطعتُ اللهَ ورسولَه، فإن عصيتُ اللهَ ورسولَهُ، فلا طاعةَ لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله"[22]. لقد بين الصِّدِّيقﷺ في خطبته تواضَعهُ على علو منزلته، وحثَّ المجتمعَ الإسلامي على النقد البنّاء القائمِ على طاعةِ الله، ورسولِه، فهو القسطاسُ الذي يوزَنُ به عملُ الحاكمِ المسلم، ودعاهم إلى مراقبةِ أعماله، وإطاعتهِ إن التزم بأمر اللهِ ورسولِه، وإلا فلا طاعة له على المسلمين، كما اشترط المساواة، فالناس سواء، ودعا إلى تينك الركيزتين، الصدق أمانة والكذب خيانة. لقد كان للخطابة دور في إقناع المتلقين لتخليفِ المهاجرين، ورصِّ الصفوف، وقمعِ الفتنة التي كانت تطلّ برأسها بعد وفاة النبيِّ الكريمِ،وفي أَنموذجات الخطابة.

(2) الوصية، التي هي ما أوصيت به[23] فقد برزت وسيلة اتصال جديدة في إنفاذه جيش أسامة إلى مؤتة برغم من خطورة وضع المدينة وخلوها من أكثرية الجند، ومع كل ذلك، أنفذ الصِّدِّيقﷺ جيش أسامة من الجُرف[24] وأوصاه قائلاً: "أوصيك أن تفعل ما أمر به رسول اللهﷺ[25]".

ثم ذكّره بوصية الرسول الكريم "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً أو شيخاً كبيراً ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على أقوام يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء، فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب؛ فاخفقوهم بالسيف خفقا، اندفعوا باسم الله"[26]. إذ يُلحَظُ أن الصِّدِّيقﷺ أوصاه بما أوصاه به الرسولُ الكريمُ من قبلُ حيناً تأدّباً مع الرسول الكريم حيّا وميّتاً، وأوصاه بأخلاق إسلامية، وقدم له معلومات استخبارية تُعينُه على تمييزِ صنوفِ الرهبان، ليترك العابدَ في صومعتهِ ولا يؤذيهِ ويقتُلَ من حلقَ شَعْرَهُ إلا ما استبقاه من عصائب شَعْرِهِ، ولعل الوصيةَ هذه تُعَدُّ آخرَ المعلومات التي يزوّدُهُ الصِّدِّيقﷺ بها، لتنجلي أمورُ حملته حتى للحظة الأخيرة "

(3) الشورى

الشورى وسيلةَ اتصالاتٍ انتهجها الصِّدِّيقﷺ فَعَرَضَ غَيرَ أَمْرٍ على أصحابِهِ، واختلفوا في وجهاتِ النظر، ثم رجّح الصِّدِّيقﷺ الأمرَ واتخذَ فيهِ قرارَه، ونمثّلُ على الشورى بطلب الصِّدِّيقﷺ من المسلمين أن يبادروا إلى المسجد النبوي ليعرضَ عليهم أمرَ إنفاذِ جيشِ أسامة إلى مؤتة والمسلمون كانوا بأمسّ الحاجة إلى جندِهِ، فاستشارهم الصِّدِّيقﷺلاستبيان رأيَهم تحقيقاً لأمر الشورى قال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه "أيُها النّاسُ، إنما أنا رجلٌ منكم أغنى ما تغنون، وأحامي كما تحامون وأنتم شركائي في هذا الأمر، فهاتوا ما عندكم من الرأي"، فقام عمر بن الخطاب وطَلَبَ من الصِّدِّيقﷺ أن يحبسَ جيشَ أسامة ليتقوى به على بعض القبائل المرتدّةِ قال: "يا خليفة رسول الله ﷺ، إنّ العربَ قد ارتدّتْ على أعقابها كفّاراً كما قد عَلِمْتَ، وأنت تريدُ أن تنفذَ جيشَ أسامةَ بن زيدٍ، وفي جيشِ أسامةَ خيرُ نفيرِ العربِ وأبطالِهم، فَلو حَبَسْتَهُ عِنْدَكَ لَقَوَيْتَ على من ارتدت من هؤلاء العرب"[27].

ولعلَّ رأي الفاروق مناسبٌ أن يصفيَ الصِّدِّيقﷺ ما يسمى اليوم "جبهته الداخلية" قبل أن يسعى إلى القتال في جبهته الخارجية، فرَفضَ الصِّدِّيقﷺ رأي الفاروق بحِدة وشِدّة، إذ كيف للصديق أن لا ينفذ جيشاً أوصى بإنفاذه الرسول الكريم قبيل وفاته، وكان محتشداً في الجُرفِ قال له الصّدّيقﷺ: لو علمتُ أن السّباع تأكلني في هذه المدينةِ لأنفذتُ جيشَ أسامةَ بن زيد، كما قال النبيﷺ "امضوا جيشَ أسامة" وتلا قوله "قل لن يصيبَنا إلا ما كتب اللهُ لنا"[28] وأمّا من ارتدّت من هؤلاء العرب فمنهم من لا يصلي وقد كفر بالصلاة، ومنهم من يصلي ويدفع الزكاة، ولا والله، يا أبا حفص، ما أفرق بين الصلاة والزكاة لأنهما مقترنتان[29]" ثم أشار الفاروق على الصِّدِّيقﷺ أن يتجافى عن زكاة العرب ذلك العام، رجاء أن يعودوا عن ما هم عليه واحتجَّ على الصِّدِّيقﷺ بقوله عليه الصلاة والسلام "أُمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا اللهُ محمّدٌ رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقها وحسابهم على الله[30]" فرفضَ الصِّدِّيقﷺ رأي عمر قائلاً: "والله لو منعوني عقالاً مما كان يأخذه منهم النبي ﷺ لقاتلتهم عليه أبدا ما حييتُ، ثم لنحاربهم أبدا حتى يُنجزَ اللهُ وَعْدَهُ، ويفي لنا عَهْدَه فإنه قال وقوله صدق لا يخلف له "وَعَدَ الله الذين آمنوا وَعَملوا الصالحاتِ لَيستخلفنهم في الأرض كما استَخْلَفَ الذين مِنْ قَبْلِهِمْ، وليمكن لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وَلَيبدّلنهم من بعد خوفِهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا"[31] ولما تبيّن للفاروق قوّة حجّة الصِّدِّيقﷺ وتَميُّزَهُ في حُسْنِ تفسير الآيةِ، والصِّدِّيقﷺ لا يُجارى في فهمِ آي الله بعد الرسول ﷺ وافقه رأيه على رأيه قائلاً: يا خليفةَ رسول الله، أنما شرح الله صدرك بقتال القوم، فسمْعٌ وطاعة[32]، فتتابع الناس على رأي الصِّدِّيقﷺ فأنشأ الحارث بن

هشام المخزومي يسجّل الشورى بين المسلمين، ويدرجُ رأي الصِّدِّيقﷺ المتميّزَ والمطاعَ الذي بذّ رأيه جميع الآراء، فأتبعوه في رأيه قال الحارث بن هشام[33]:

عُمَرُ رأى واللهُ بالغث أمـرهِ ... رأياً فَخالَفَ رأيَه الصّدّيـقُ

إذ قال غمّض في الهدى إغماضةً ... وأرفق فانك في الأمور رفيقُ

وتجافَ عن أموالهم فأبى لـه ... إلا قتالَ عدوّه التوفيــق

إن الذي كانت عليه نفوسُنـا ... في الحادثات من الحروب تتوق

قال الخليفةُ: قاتلوا أعداءَكـم ... إنَّ الدنيَّة ردّة التعـويق[34]

لرميتُ قوما بالقنائل والقنــا ... منعوا الزكاة وإنني لَمـحوق

بقتالكم في قلّة أو كثــرة ... ما دام للسهم المريّش فُوْقُ

إن الشورى وسيلة اتصالات اجتمع الصِّدِّيقﷺ بأهل الرأي، وأدلى أهل الرأي ي بآرائهم،فلما عرضت شورى عمر على كبر قدره ـ رفضها الصّدّيق، لأن رأيه يعتمد على تتبع النبوة وإلهامها، وهذا هو ديدن الصِّدِّيقﷺ وهكذا قرر، فاستحسن الحضور رأيَهُ، وتابعه الفاروق. وفي مشهد ثان يستشير الصِّدِّيقﷺ صحبه بعد أن تمادى الأشعث بن قيس الكندي، فقتل رسولَ أبي بكر، وحصر زياد بن لبيد في مدينة تريم، واشتد القتل بالمسلمين، فأشار أبو أيوب الأنصاريﷺ على الصِّدِّيقﷺ أن يسامحَ أهل كندة بزكاة ذلك العام، لعلهم يؤدُّونها العام المقبل فقال أبو أيوب: "اسمع ما أشير عليك إنَّ القومَ عددُهم كثير، وفيهم نخوة المُلك ومنعته، وإذا اهتموا بالجمع جمعوا أضعافا كثيراً، فلو صرفتَ الخيلَ عنهم في عامك هذا، وصفحتَ عن أموالهم لرجوتُ أن ينيبوا إلى الحق"[35] فتبسَّم الصِّدِّيقﷺ لما سمع رأيه وقال له: "والله يا أبا أيوب، لو منعوني عقالا واحدا؛ مما كان النبيﷺ وضعه عليهم لقاتلتُهم عليه أبداً أو ينيبوا إلى الحق"[36] فسكت أبو أيوب أمام حجّة الصِّدِّيقﷺ القوية، النابعة من شخصيته الإيمانية،، فالصِّدِّيق يستنّ بسنة النبي ولا يسمح بانتقاض ـ وإن قليلاً ـ مما كان يؤدى لرسول الله، فهو خليفته، ومطبق شريعته فقصَّ حسَّان بن ثابت في قصيدته ما دار بينهما، وعرض رأي أبي أيوب، وتميّز الصِّدِّيقﷺ بحسن رأيه[37]:

لمّا أبو أيوبَ قامَ بِخُطْبَـةٍ ... ينهى أبا بكر وقَالَ مقـالا

إن تلقَ كندةَ تلقهم يومَ الوغى ... تَحتَ العجاجِ فوارساً أبطالا

فاتركهمُ عاماً هناك لَعلَّهم ... أن يجمعوا نحو الهدى أموالا

فذلك خيرُ إن قَبلْتَ نصيحتي مِن أن تُرى متعسفاً قتّـالا
فأجابه الصِّدِّيق أنْ لو أنَّني ممًا الرسول حوى منعت عقالا
قاتلتُهم بالمرهفات وبالقنـا وثنيتُ خيلي نحوهم ورجالا
حتى ينيبوا راجعين إلى الهدى وَيُرَوْنَ طراً تاركين ضـلالا

فالشورى أمر إلهي، تمَّ من خلالها عرض الآراء، واختير أفضلها، وسيلة اتصال مهمة.

(4) الحراسة

الحراسة: تعني حمايةَ المدينة أو الشخص أو الجيش من العدو المباغت فظاهرة بارزة في الخدمات الإدارية ووسيلة اتصال جيدة بين القائد وجنده، في حروب الرِّدَّة وهي ثمانية أصناف في المخطط هي:

(4 ـ أ) حراسة المدينة

أمًا حراسة المدينة المنورة فأسندها الصِّدِّيقﷺ لكبار الصحابة، أثناء غيبة أسامة في حملته على مؤتة، منهم علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وقد أحرسهم الصِّدِّيقﷺ على مداخل المدينة؛ لتوقعه مفاجأتها، بغزاة من أسد، وغطفان وطئ وفزارة؛ لأنَّ وفدا منهم قدم إلى أبي بكر، يطالب بإعفائهم من الزكاة، وقد رفض أبو بكر ذلك، وهدّدهم بمحاربة كُل من يفرُق بين الصلاة والزكاة، وألزم أبو بكر أهلَ المدينة بحضور المسجد؛ خوفَ الغارة من العدو، فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة، كما توقّع الصِّدّيق؛ فوافوا ليلاً أنقاب "مداخل" المدينة المحروسة، وأرسل حرس المدينة إلى أبي بكر الذي كان في جاهزية جهادية فطاردهم على النواضح.[38]

(4 ـ ب) حراسة مقدمة الجيش

أمًا حراسة مقدمة الجيش التي كانت تسمى طليعةً فذات واجباتٌ متعددةً منها؛ تقديم معلومات أولية، عن العدو، والاصطدام به، وإيقاع خسائر بالعدوِّ؛ قتلى وجرحى، وجلب الأسرى، فجرى من خلال حملة خالد بن الوليد إلى طليحة الأسدي؛ ذلك أن خالد بن الوليد أرسل عُكاشة بن المحصن، وثابت بن أرقم الأنصاري طليعة؛ فلقيهما حَبال اخو طليحة فقتلاه، فبلغَ طُليحةَ خَبَرُه، فخرج هو وأبوه سلمة ثأراً لأخيهما، فقتل طُليحةُ عُكاشةَ وقتل أخوه ثابتاً[39]، وقد حدّد خالد بن الوليد واجبَ الطليعة. وهم عُكاشة بن المحصن وثابت بن أقرم الأنصاري، ومعبد بن عمرو المخزومي بقوله لهم: "انطلقوا وتجسَّسوا الخبر، عن طليحة بن خويلد وعن موضع عسكره".[40] وتجسُّس الخبرِ وسيلة اتصالات جيدة قبل التماس مع العدو، وقد استشهد الرجالُ

الثلاثة،طليعة ُخالد، فتأسّف طليحة الاسدي على قتله إيّاهم بعد أن أسلم، وأدرج أسماء الشهداء الثلاثة في شعره قال:[41]

نَدِمتُ على ما كان من قتلِ ثابتٍ وعُكاشةَ الغنمي، والمرء مَعْبَدِ

(5ـ ج) حراسة عمال الولايات

ونالت حراسة عمال الولايات الإسلامية ممن جمعهم الصّدّيق، لواجبات أخرى، أو لتخوّفه على قتلهم بعد ردة بعض القبائل التي كانوا يحكمونها، نحو حراستهم عمرو بن العاص، والي عُمان، وأبان بن سعيد والي البحرين برغم نجاحهما في عمليهما، فاتصل عمال الصديق بقائدهم الصديق رضي الله عنه.

أما حراسة عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة، ففيها أخبار عن وفاء أهل عمان إلى الوالي المسلم، وحسن معاملتهم له، فأبرَزَها الشعر التالي على لسان عقبة بن النعمان العتكي: [42]

وَفَينا لعمرو ٍ يومَ عمروٍ كأنَّهُ طريدُ نفته مَذْحِجٌ والسكاسكُ

رسولُ رسولِ الله أعظم بحقّه ! علينا ومن لا يعرف الحقّ هالك

رَدَدناه لم يُشتَم لؤي بن غالب به الآن إذ ضاقت عليه المسالك

أمّا حراستهم أباناً من البحرين إلى المدينة، ففيها ذكر المرافقين والحراس، وعددُهم وأخبار عن ثبات أهل البحرين على دينهم، وإسلامهم طوعاً كما أخبر أحد الحراس شعراً: [43]

جُزي الجارودُ خيراً عن أبان بن سعيد

وصُباحُ وأخـوه هَرِمُ خيرُ عميـد

وابنُ سـوار فنعم المر (م) ءُ في العام الشديد

أسلمــوا طوعاً وكفُّوا كلَّ شيطانٌ مريد

(4 ـ د) حراسة الغنائم

أمّا حراسة الغنائم كإبلِ الصّدَقَةِ، فأبرَزَتها حروبُ الرِّدّةإذ كان أبو هند حارساً للغنائم،من حضرموت إلى المدينة؛ ومعه رَجُلٌ يدعى قنبر على راحلة خفيراً له، يحرسه إلى صنعاء والمسافة من صنعاءَ إلى المدينة[19] تسع عشرة ليلة[44]، ولمّا وصل إلى المدينة، سأله الصّدّيق، إن كان لقي المغيرةَ بن شعبةَ في الطريق ذاتِ المراحل المذكورة، فلم يلقه، فعلم الصّدّيق، أن المغيرة أخطأ الطريق[45] وفي الحراسة وما رافقها من خفارة، وسؤال الصِّدِّيقﷺ لأبي هند إن كان لقي المغيرة في الطريق وسيلة اتصالات بين قيادة الخليفة وحرّاس الغنائم.

(4 ـ هـ) حراسة الحصون

أمّا حراسة الحصون فجلتها حروبُ الرِّدّة، وسيلةَ اتصال بين جند الحصون من الداخل والمحاصرين من الخارج وفيها معلومات استخبارية عن معنوياتهم ونصيحة في قتالهم، فان حراس حِصنِ حؤاثي، أسدٌ في النهار في حراستهم وضباع في الليل، ومفتاح نصر العلاء الحضرمي أن يكبسهم ليلاً، وقد أخذ العلاء بالنصيحة فانتصر فأصخ إلى أحدهم يقول:[46]

قُلْ للعَلاءِ لِيَفْهَمْ ما كَتَبْتُ لَـهُ ... مِنّي إليك، وخيرُ الرأي ما حَضَرا

إنّ العدوَّ الذي أشْجَاكَ منـزلةً ... مِثْلُ الأساودِ والحَيِّ الذي نَظرَا

أُسْدُ النَّهار، ضباعُ اللّيلِ لَيْسَ لَهُمْ ... إلا البياتُ بمـا لا قلَّ أو كَثُرَا

هذا الذي لا أرى إلا عزيمتَـهُ ... والأمرُ للهِ يُعطي النّصْرَ مَنْ صَبَرَا

وبرز إهمال حرّاس الحصون ـ لان إهمال الحارس يعني انقطاع الاتصال بينه وبين القائد وجنده شأن إهمال حرس جزيرة دارين، فداهمهم المسلمون؛ بقيادة العلاء الحضرمي وقتلوهم، فقال بعضهم:[47]

ضاقَ الفضاءُ بدارينا وساكِنها ... ذرعاً فَخُضْتُ إلى كُفّار دارين

من حيثُ لم يعلموا حتّى رَمَيْتَهُمْ ... وَسْطَ الجزيرةِ بالصِّيدِ الميامين

(4 ـ و) حراسة الأسرى مخفورين

وحراسة الأسرى إلى الصِّدّيقﷺ أبرزتْها حُرُوْبُ الرّدّة؛ ذلك ما كان من أمر إرسال عُيينة بن حصن، مخفوراً محروساً أسيرا إلى المدينة، بعد معركة البُزاخة سنة إحدى عشرة للهجرة، فنخسه أطفال المدينة بالعِصّي قائلين له: "يا عدوَّ الله، كفرت بعد إيمان؟!"[48] ومثله أبو شجرة عمرو بن عبد العُزى، الذي كان يفخر بقتله، عدداً من المسلمين من كتائب خالد.[49]

فرويّت رُمحي من كتيبةِ خالدٍ ... وإنّي لأرجو بعدها أنْ أعمّرا

لقد أسر عيينة، وصفح عنه الصّدّيق، بعد أن أرسِلَ محروسا إلى المدينة المنورة.

(4 ـ ز) حراسة الجندي لغيره

والحراسة نالت الجنديَّ لغيره، شأن جفنةَ بنِ قتيرة السكوني، الذي حماه ابن عمٍّ له من الأشعث بن قيس، لمّا رآهُ الأشعثُ يقاتل جنودَه ببسالة، فأفلتَ جَفْنَةُ، وأنشأ ذلك الفتى يقول:[50]

تداركتُ جَفْنَةَ من أشعثَ كَرَرْتُ عليهِ ولـم أنْكُلِ
تَدَارَكْتُهُ بَعْدَ ما قد هَوى رهينَ العَجاجةِ في القسْطَلِ
فَأنْجَيْتُهُ من حِيَاضِ الرّدى فَآبَ سلـيماً ولم يُقْتَلِ

فالحراسة مَنَعَتِ الإجهازَ على جَفْنَةَ، وأنطقت لسان الحارس يخبرنا دوره.

(4 . ح) حراسة النساء

وَخُصِّصَ حَرَسُ للنّساءِ، ممن كُنَّ يَخْرُجْنَ مع الرجال إلى الحرب، ذلك ما يروى عن لقيط بن مالك الذي ارتد، وأخرج معه بعضَ النسوة، فلم يستطع حراستهن، وهزمه لواء عكرمة بن أبي جهل.[51]

وحراسة النساء حلقة اتصال بين الجيش نَفسِهِ وجيشِ عدوّه، ذلك أن للنساء دوراً في الإعداد الإداري والمعنوي، من جهة، وتشكّل عبئاً نفسيا عند سبيهن من جهة أخرى.

5. الرسائل

تُعَدُّ الرّسائلُ من أبرزِ وسائلِ الاتصالاتِ في حروب الرِّدّةخاصة عند المسلمين، بدءاً برسائل الصِّدِّيقﷺ إلى قادةِ ألوية المسلمين الأحدَ عَشَرَ، مروراً برسائلِ قادةِ الألويةِ إلى الصِّدِّيقﷺ، وقادة الألوية إلى بعضهم، وقد بَرَزَ في الرسائلِ نوعان منها هي: رسائلُ خطبة ورسائلُ شفوية، أمّا من الرسائل الشفوية التي هي كالتعليمات فبرزت تعليماتُ الصِّدِّيقﷺ الشفويّة إلى حرّاس المدينة أثناء غيبةِ أسامةَ إلى مؤتة، وواجبُ الحرّاسِ أنْ يُبلغوا الصِّدِّيقﷺ عن كلِّ طارقٍ للمدينة، غازياً كان أم دافعَ صَدَقات للاستعداد وكلماتها الرمزية "بشير " و" نذير".

والرّسائلُ كانت داخلية بين أطرافِ القتالِ مسلمين ومرتدّين، كما كانت مراسلاتٌ خارجيةٌ جرت بين طرفي القتال في سُوح القتال.

والرّسائلُ كان يحملها مراسلون ذكرت الدراسة بعضَ أسمائهم، كما تضمنت الرسائلُ أنموذجاتٍ شعريةً قالها بعضُهم يصفُ حالتَهُ كأنما هي برقية مشَفّرة – اليوم – لإنقاذه.

ولعلَّ التقصي الدقيق للرسائل في حروب الرِّدّةيحتل بحثاً منفصلاً قد يخرج عن مظانه، لذا نتكلف مخططاً هيكلياً نتبيّنُ أنموذجات من الرسائل إذ قليلها في هذا المجال يغني عن كثيرها.

5 – أ مخطط مشجر لرسائل المسلمين

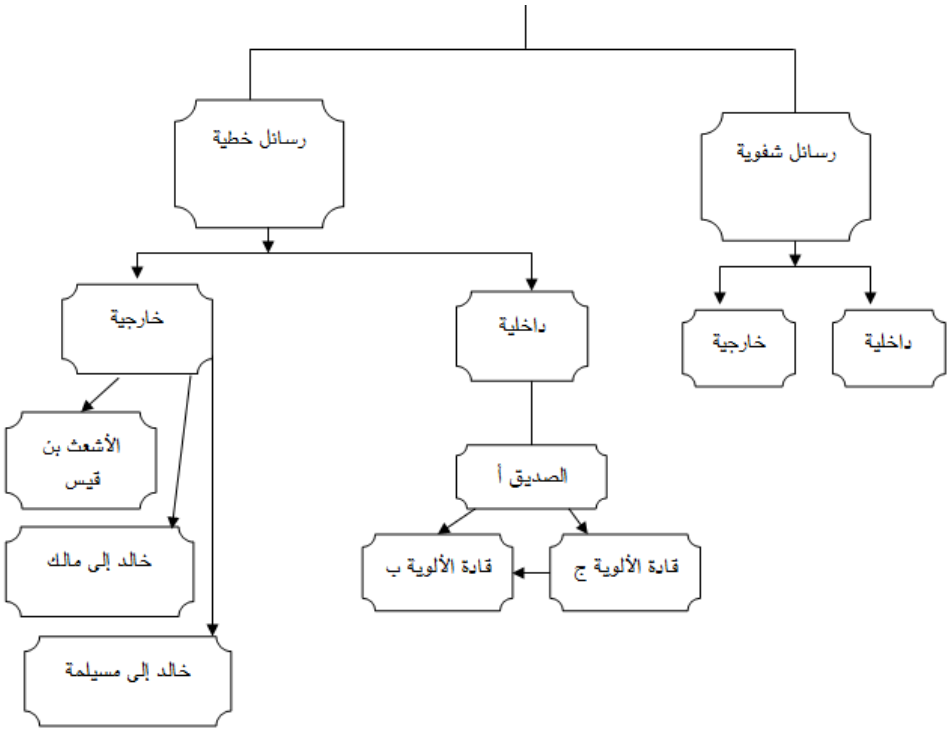

5 – أ - 1 الرسائل الشفوية

ومن الرسائل الشفوية أوامر نحو رسالة الصِّدِّيقﷺ إلى سيف الله المسلول يأمره شفوياً أن يتحرّكَ إلى محوره ضدَّ طليحة الأسدي، وإذا أنجز مهمته هناك عليه، أن يتحرك إلى البُطاح من أرض تميم، حيث يلقى مالكَ بنَ نويرة وأصحابَه، وأبلغ خالداً لعلَّهُ يلقاه من ناحيةٍ أخرى، ويقول الصِّدِّيق في رسالته الشفوية إلى خالد "يا خالدُ، سِرْ نحو طليحةَ بنِ خويلدٍ الأسدي، ومن مَعَهُ من بني أسد وغطفان وفزارة، وانظر إذا وصلت إلى القوم، ونزلت بديارهم، وسمعت آذاناً؛ فلا تقاتل أحداً حتى تعذر إليهم وتنذرَهم، ثم دسّ إلى أمرائهم، فأعطهم من المال مع أقدارهم، وانظر إذا وافيتَهم فلا تنزلنَّ بهم نهاراً فيروا عسكرك، ويعلموا ما فيه من الناس، ولكن انزل بهم ليلاً؛ عند وقت نومهم، ثم ارعوا إليكم وحركوا أسلحتكم، وهوّلوا عليهم ما قدرتم، وإنْ أظفركم الله بطليحةَ بن خويلد وأصحابهِ فَسِرْ نحو البُطاح من أرض تميم، إلى مالك بن نويرة وأصحابه ولعلي آتيك من ناحية أخرى إن قدرنا على ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[53]

إننا نلحظُ في هذه الرسالة تعليمات شفوية، بل هي رسالة شفوية يوجِّهُها الصِّدِّيقﷺ إلى سيف الله، يحدّد له فيها محور جهاده إلى طليحة الأسدي، ومن معه من المرتدين، ويمنعه من قتالهم إن سمع الأذان في منازلهم، كما يعي تعليمات أخرى، منها أن يدس إلى أمرائهم ويعطيَهم المال على أقدارهم عالم بأسباب ردتهم، يعلم من منظور قبلي، كيف يعالج نفوس مشايخهم المرتدة، وإذا تعذّرت على خالد هذه الوسيلة فعليه أن ينذرَهم قبل قتاله إياهم، فسفكُ الدماء آخر ما التفت إليه الصّدّيق، إذا تمكن بالوسائل الأخرى من إعادتهم من ردتهم إلى الإسلام مؤمنين به يقيمون ا لصلاة ويؤتون الزكاة.

وفي رسالته الشفوية تَبْرُزُ تعليماتُ الصّدّيق عسكريةً، فذّةً،فيها خبرة القائد الملهم، إذ يطلبُ من خالدٍ أن ينزل بطليحةَ ليلاً، لأنّ في حركتهِ اللّيليةِ مفاجأةً لطليحة، فلا تُعْرَف أعدادُ القوةِ ولا أسلحتُها، ولا المحورُ الدقيقُ الذي يهاجمونه فيه، وهو درسٌ قياديٌ فيه تحريضٌ على الهجوم الليلي، إذ فيه إرعابٌ للمرتدين، وإقلاقٌ لراحتهم عند نومهم خاصة، فتنهارُ معنوياتُهم، ولا يعلمونَ عددَ القوةِ الهاجمةِ، فالليل أخفى للويل، ويركّزُ الصِّدِّيق على الحربِ النفسية؛ في رسالته إلى خالد إذْ أمره أن يُحَرِّكَ سلاحَهُ، لِتُسْمعَ قَعْقَعَتُهُ، لِيُمثّلَ مرحلةً أولى من الرُّعْبِ، ووقتِ نومِهم، في الليل،وفي مراحلَ أخرى، ليهوّلوا على المرتدينَ، فَتَنْخَلِعَ قلوبُهم في مثل هذه الحرب النفسية، خاصّة أن الصِّدِّيق وَعَدَ خالداً بملاقاته من ناحية أخرى، فيما يُسمّى اليومَ "بمحور ثانوي" للإطباق على العدوّ، وإنْ كان ذلك من ناحية نفسيّة، إذ لا يأتمنُ الصِّدِّيق على أسراره عدوا؛ قد يبوح بها أو يستنتجها، مما قد تفشلُ خِطَّةُ خالد. وقد أتت خِطّتُهُ المُحْكَمةُ أُكُلَها فانتصر.

وفي هذه الرسالةِ المقتضيةِ تحديدُ مراحلِ الحربِ أيضاً،ذلك أنّ عمليات خالد من مرحلتين:أولهما إلى طليحة، وإذا أنجزَ واجبَه فيها انتقلَ إلى الثانية، حيث مالكِ بن نويرةَ، ويستفهمُ سيفُ الله من الصِّدِّيق بعد أن سَمعَ توجيهاتِه بقوله "يا خليفةَ رسولِ الله، فإذا أنا وافيتُ القومَ فإلامَ أدعوهم؟"[54] قال له الصّدّيق: "ادعوهم إلى عَشْرِ خِصالٍ؛ شهادةِ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأن محمّداً عبدُه ورسولُه، وأقام الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وصومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المُنْكرِ، والطاعةِ، والجماعةِ"[55].

إن هذه الرسالة الشفويّة من الصِّدِّيقﷺ إلى خالد فيها توجيهٌ كافٍ إليه، ليعرفَ مُهمّته بدقة، وما استفسارُ خالدِ تفصيلاً من الصِّدِّيقﷺ عمّا يسْأَلُهُمْ إنْ وافى القومَ، وإجابةُ الصِّدِّيقﷺ لخالدً، إلا رسالةٌ شفويّةٌ أخرى فيها تفهيمُهُ واجباتِهِ عِنْدَ ملاقاةِ المرتدينَ، وإن كانت إجابةً عن سؤال كبير، عمّا يفعله إنْ واجه المرتدين.

ومن الرسائلِ الشفويّة توجيهاتُ استخباريةُ لاستطلاعِ قواتِ المرتدين في أراضي بني أسد، إذ أمرَ خالدُ بنُ الوليدِ عُكّاشةَ بنَ محصن الأسدي وثابت بن أقرم الأنصاري ومعبد بن عمرو

المخزومي أنْ ينطلقوا إلى مواضعِ عسكرِ طليحةَ ويتجسَّسوا الخبرَ عن طليحةَ وأصحابه [56] وكان جوابُ الصحابةِ الثلاثة تنفيذَ الأمر، كما ذكرنا، وتذكر الحادثة بعد إسلامه [57].

ذكرت أخي لما عرفت وجوههم وأيقنت أني ثائر لحبال

عشيَّة غادرت ابن أقرم ثاوياً وعكَّاشة الغنمي عند مجال

وها هو يظهر ندمه على قتله المسلمين الثلاثة، وذكرهم بأسمائهم:[58]

ندمتُ على ما كان من قتلِ ثابتٍ وعكَّاشة الغنمي والمرءِ معبد

وبرزَ من رسائل الصّدّيق تحريرية شفوية بآن واحد؛ أرسلها الصِّدِّيق إلى الأشعث بن قيس الذي حَصَرَ المسلمين بقيادة زياد بن لبيد في بلدة تريم بالقرب من حَضْرَموتَ، واستنجدَ زيادٌ بالصّدّيق، فَبَعَثَ الصِّدِّيقﷺ بعد مشورةِ أصحابه ـ رسالةً تحريريةً مختومةً مع المراسل مُسلم بن عبد الله وهي رسالة تحريرية فيها أبيات شعر لحسان تتضمن مطالب الصِّدِّيقﷺ من الأشعث؛ أبرزها أن يتقيَ الأشعثُ رَبَّهُ ولا يشرك بالله شيئاً. وينصحُ الأشعث قومه بأن يشيموا السيوف ويعودوا إلى الإسلام، فهم ذوو شرف عالٍ، ومحتدٌ تليد، وطوى الصِّدِّيق الكتابَ وسلّمه إلى المراسل مسلم بن عبدا لله.

ولما وصل الكتاب إلى الأشعث وقرأه، أقبل على حامل الرسالة وقال له "إنَّ صاحبك أبا بكر هذا يلزمنا بالكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه (يعني زياد بن لبيد) الكفر بقتله قومي"[59] مما يدلُّ على أنَّ الرسالة تحريرية أمّا القول بالشفوية فلأنَّ مسلم بن عبد الله أجاب الأشعث بقوله "نعم، يا أشعثُ يلزمك الكفر، لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أوجب عليك الكفر، لمخالفتك جماعة المسلمين" فوثب إلى الرسول غلام من بني مُرّة ابن عم الأشعث فضربه بسيفه ضربةً فلق هامته، فسقط الرسول ميتاً، فقال الأشعث له مستحسناً فعلته "أقصرت العتاب وأسرعت الجواب مما يدل على أن الرسول كان ينقل رسالة شفوية إضافة إلى تحريرية، أو أنه كان يفهم مضمون الرسالة، وكيف يردُّ عليها لأنه مخالف للجماعة بدليل رسالة الصِّدِّيق بعد البسملة"[60] من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله ﷺ وعلى أمته، إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة، أما بعد فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول في كتابه المنزل على نبيه عليه السلام "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[61] وأنا آمركم بتقوى الله وحده وأنهاكم أن تنتقضوا عهده، وأن ترجعوا عن دينه إلى غيره، ولا تتبعوا الهوى فيضلّكم عن سبيل الله، وإن كان إنما حملكم عن الرجوع عن دين الإسلام ومنع الزكاة ما فعله بكم عاملي زياد بن لبيد، فإني أعزله عنكم، وأولي عليكم من تحبون، وقد أمرت صاحب كتابي هذا إن أنتم قبلتم الحق أنْ يأمرَ زياداً

بالانصراف عنكم، فارجعوا إلى الحقِّ، وتوبوا من قريب، وفقنا الله وإياكم لكلّ ما كان من رضا والسلام"[62]

ثم كتب حسان بن ثابت يقول قطعة من ستة أبيات تتضمن فحوى رسالة الصِّدِّيقﷺ حملها مسلم بن عبد الله معه:[63]

أنيبوا إلى الحق يا قومنا ... فإني لكم ناصحٌ فاقبلوا
ولا تأنفوا اليوم أن ترجعوا ... فإنَّ الرجوعَ بكم أجملُ
رميت بنصحي لكم جاهداً ... فلا ترتدوا ثم تستجهلوا
فأنتم أناس لكم سؤدُدُ ... وينميكم الشرف الأطولُ
صِباحُ الوجوه نماكم إلى ... كريم الثنا الشرفُ الأولُ
فشيموا السيوفَ ولا تبعثوا ... حروباً تُذَلُّ بها النَزّلُ

وقد أدى مقتل الرسول هذا إلى شقِّ عصا الطاعة على الأشعث بن قيس فانصرف عنه أبو قسرة الكندي ورجاله من جهة ذلك قوله مستنكراً فعلة الأشعث:[64]

قتلتم رسولاً أنْ أتى برسالة ... وليس عليه أو إليه سبيل
فجئتم بأمرٍ فيه خوفٌ عليكم ... وذلك خزيٌ في الحياة طويل

ومن جهة أخرى رحل بنو الأرقم عن الأشعث غضباً لفعلته في قتله رسول أبي بكر ذلك ما أنشأه جبر بن القشعم من شعر دال[65]:

سيرحل عنكم بنو الأرقم ... عشية جُرْت على المسلم
أيؤذي الرسول بأن حلّكم ... بخط كتاب ولم يحرم
أخاف عليكم بأفعالكم ... نحوساً من الطائر الأشأم

ومن رسائل المسلمين الخطيّة رسالة الصِّدِّيقﷺ إلى الألوية الأحدَ عَشَرَ، التي كانت من نسخة واحدة كتبت إحدى عشرة نسخة بمعدل نسخة لكل قائد لواء، مضمونُها واحدٌ، وهي رسالة داخلية بها تعليمات وافية إلى قادة الألوية، وتعليمات أخرى خارجية إلى مشركي الجزيرة العربية، فيها تحذير من الشرك لعامة المشركين وخاصتهم بدليل قول الصِّدِّيق[66]: "من عبد الله بن عثمان إلى جميع من قرأ هذا من خاص وعام، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلامٌ على من اتّبع الهدى ورجعَ من الضّلالة والرّدى، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحَده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[67] و"لينْذِرَ

مَنْ كَانَ حيّاً ويَحقَّ القَولُ على الكافرين"[68] يهدي الله من أقبل إليه، وضرب بالحق من أدبر عنه وتولّى، إنّي أوصيكم بتقوى الله وأدعوكم إلى ما جاء به نبيّكم محمدﷺ فقد علمتم أنّه من لم يؤمن باللهِ فهو ضالٌ، ومن لم يؤمنّهُ اللهُ فهو خائف، ومن لم يحفظهُ اللهُ فهو ضائع، ومن لم يُصدّقهُ فهو كاذب ومن لم يُسْعِدْه فهو شقيٌ، ومن لم يرزقْهُ فهو محرومٌ... وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد الإقرار بالإسلام والعمل بشرائعه اغتراراً بالله- عزَّ وجلَّ-، وجهالة بأمره وطاعة للشيطان و"الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنَّما يدعو حِزْبَهُ ليكونوا من أصحاب السعير"[69].

وفي الرسالة نفسها، وبعد تحذيره إياهم من الشرك، وتخويفهم من عصيان الله، يخبرهم انه يوجه إليهم خالدَ بن الوليد ومعه تعليمات واضحة لقتالهم، أولها أنه يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، ويُعْذِرُ إليهم وَيُنْذِرُ، فمن دَخَلَ الإسلام أمن، وإلا فالقتال الشديد، وعرض صنوفاً من العقاب منها؛ الحرق بالنار، وسبّي الذراري والنّساء، وأَخْذَ الأموال، وقد أعذر من أنذر "وبعد، فقد وجهت إليكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والأنصار، وأمرته أن لا يقاتلَ أحداً حتى يدعوه إلى الله عزَّ وجلَّ، ويعذر إليه وينذر، فمن دخل في الطاعة، وسارع إلى الجماعة، ورجع من المعصية إلى ما كان يعرف من دين الإسلام، ثم تاب إلى الله تعالى وعمل صالحاً، قَبِلَ الله منه ذلك، وأعانه عليه، ومن أبى أنْ يَرْجعَ إلى الإسلام بعد أن يدعوه خالد بن الوليد ويعذر إليه، فقد أَمَرْتُهُ أنْ يُقاتِلَهُ أشدَ القِتال، بِنَفْسِهِ ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه، وعليه ألا يترك أمراً قدر عليه إلاّ أحرقَ بالنّارِ إحراقاً ويسبي الذراري والنساء، ويأخذ الأموال، فقد اعذر من أنذر، والسلام على عباد الله المؤمنين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى خالد، وأمره أن يعمل بما فيه.

ويبدو أن رسالة الصِّدِّيق ذاتُ شقين: أحدهما موّجهُ إلى المشركين ليعودوا إلى سابق عهدهم بالإسلام فعسى أنْ يغفرَ الله لهم، والثاني تهديد ووعيد لمن ظَلَّ على شِرْكِه.

وقد أحدثت رسالة الصِّدِّيقﷺ أثراً في نفوس المتلقين، إذ أرسل ضرار بن الأزور الأسدي رسالةً إلى قومه يحذِّرُهُمْ من كَذِبِ طَليحة بن خويلد الأسدي وسِحْرِه وكهانتِهِ، وأخذ عليهم إمعانَهم في الضّلالة والكفر، وتماديهم، لأنّ في ذلك سَبْي النساء وَسَفْكَ الدّماءِ منها قوله[70]:

بني أسد ما لـكم عاذرٌ ... يردُّ على السامع الناظر
فهل لكم اليومَ من مُخبِر ... يُخَبِّرُ عن كاهن ساحر
طليحُة أكذبُ منَ يَلْمَعٍ[71] ... وأشأمُ في الشؤم من قاشِر[72]
كأني بكم قد حوى جمعكم ... وجمعُ السّقاة بني عامـر

ومن مراسلات الصِّدِّيقﷺ الداخلية مراسلاتُه إلى قادة الألوية منهم خالد بن الوليد إذ تضمّنت رسائلهُ إليه الشكرَ حيناً، واللومَ حيناً آخر، إذ شكرَهَ بعد انتصاره على طليحة الأسدي قال له:" لِيَزِدْكَ ما أنعمَ الله به عليك خيراً، واتقِ الله في أمركَ، فإنَّ اللهَ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، كما شكره بعد انتصاراته في بُزاخة، وأمرَهُ بأن يواصلَ هجومَهُ إلى اليمامةِ حَسَبِ الخطّة التي كان رَسَمها له الصِّدِّيقﷺ لإنجازها على مراحل قال له فيها "من أبي بكر إلى خالد، أما بعد؛ فقد جاء في كتابك مع رسولِكَ، تذكرُ ما أظفرك الله ببُزاخة، وما فعلتَ بأسد، وأنكَ سائر إلى اليمامة، وذلك عهدي بك، فاتقِ الله وحَدهُ لا شريكَ له، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين، كن لهم كالوالد"[73] كما لام الصِّدِّيقﷺ خالداً لزواجه من ابنة مُجّاعة الذي خدعه وصالح قومه ظناً أن في الحصون رجالاً مع أنهنّ كنّ نساءً بلباسِ رجال، كما لامَهُ على زواجهِ منها في سُوْحِ الجهادِ وفي مدرجة خالد دماء ألف ومائتين شهيد مسلماً تسنّموا مدارج الشهداء، في عقرباء اليمامة، إذ قال له الصِّدِّيق "يا خالد؛ ابن أم خالد، إنّكَ لفارغُ تَنْكِحُ النّساءَ وتعرّسُ بهن وببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم يَجفَّ بَعْدُ، ثم خَدَعَكَ مُجّاعة- عن رأيك- فصالَحَكَ على قوم وقد أمكن لك منهم[74]" وقد أدرج حسان بن ثابت قصيدة الصِّدِّيقﷺ يصف فيها خطورة زواج خالد من ابنة مُجّاعة، وفي ساحه دماء ألف ومائتين مسلماً لم يجفَّ بعد؛ قال[75]:

ألاَ أبلغِ الصِّدِّيق قولاً كأنّـه	إذا بُث بين المسلمين المباردُ
أترضى بأنّا لا تَجفُّ دمـاؤنا	وهذا عَروسٌ باليمـامة خالدُ
فكيفَ بألفٍ قد أُصيبـوا ونيّفٍ	على المائتين اليـومَ أو زاد زائدُ
فإن ترضَ هذا فالرّضا ما رضيته	وإلا فأيقظ إنَّ من تحـتُ راقد

تمتاز رسائل الصِّدِّيقﷺ لخالد بسمات منها؛ شكره، وتوجيهه، ولومه على زواجه، كما تمتاز من جهة أخرى بردّ خالد على الصِّدِّيقﷺ يوضّح وجهة نظره، ويحاجج الصِّدِّيق بصحّة زواجه بعد انتصاره على مسيلمة، وما كان زواجه بمحرّمٍ، وفيها أنه عرّض نفسه للموت مراراً فلم يمت، ولو كان الحزن يعيد الموتى لحزن، وما المانع من زواجه بعد أن أورث الله المسلمين الأرض وجعل الله لهم خير الدراين؟

وقد ردَّ خالد على الصِّدِّيقﷺ برسالة أزجاها مع مراسل حربي يدعي سليمة بن سلمة قائلاً له فيها منها "فإن كنت لدينٍ أو دنيا أعتبتك، وأمّا حسنُ عزائي على قتل المسلمين، فوالله لو كان الحزن يبقي حياً، أو يردّ ميتاً، لأبقي حزني الحيّ، وردّ الميت، ولقد أقحمت في طلب الشهادة، حتى يئست من الحياة، وأيقنت بالموت، وقد صنعَ اللهُ للمسلمينَ خيراً، أورثهم الأرض، وجعل لهم عاقبة المتقين"[76].

والزواج في ساحة المعركة ليس حراماً، وإلاّ لما سكت الصِّدِّيقﷺ الذي إليه تنتهي الأخبار عن خالد، ولما سكت الصحابة على زواجه، لأنّ الشريعةَ الإسلاميةَ تبيحه وزواج الرسول من صفية شاهد.

ومن مراسلات الصِّدِّيقﷺ إلى قادة الألوية لومه عكرمة بن أبي جهل، وسمّاه بابن السوداء، لأنّ أمه مجالدة امرأة من بني هلال بن عامر، وأمها نوبية،والصِّدِّيقﷺ نسّابة معروف، لأمه لأنهُ تعجَّلَ في مهاجمة مسيلمة،دونَ أمر من الصِّدِّيق، فَنُكِبَ عكرمة فلامه الصِّدِّيقﷺ ونزّل رتبته من قائد لواء إلى مساعد؛ يساند غيره ويقاتل أهل عُمان ومهرة، لأنّ عكرمة بن أبي جهلﷺ لم ينتظر وصول لواء شرحبيل ليهجما معاً على مسيلمة، وكان قصدُ عكرمة أن يحظى بسبق النصر، فانهزمَ فأرسل إليه الصِّدِّيقﷺ رسالة يقول له فيها: "يا ابن أم عِكرمة، لا أَرَيَّنكَ ولا تراني على حال، ولا ترجعْ فتوهنَ الجُنْدَ، امضِ على وجهك حتى تساندَ حذيفةَ وعرفجة، ثم تسيرا وتسيّرْ جُنْدَكَ تستبرؤون من مَرَرْتُمْ به، حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أبي أميةَ باليمنِ وحضر موت"[77]. وكان عكرمة بن أبي جهل أرسل للصِّدِّيقﷺ رسالة يبلغه فيها هزيمته أمام مسيلمة، فأَرسل إليه الصِّدِّيقﷺتلك التي بأعلاه[78].

لقد كانت مراسلات الصِّدِّيقﷺ إلى قادة ألويته دقيقة وسريعة، تنقل إلى مقر قيادته في المدينة، أخبار الجبهات بسرعة، وكان من أبرز المراسلين له أبو خيثمة النجاري، وسلمة بن سلامة، وأبو برزة الأسلمي وسلمة بن وقش[79].

لقد كان الصِّدِّيقﷺ جغرافياً دقيقاً يعرف أماكن جنده، وقادتهم بدقة، بدليل أَنَهُ كتب إلى شرحبيل بن حسنة، وكأنما يراقبُ مكانهم من كثب، ويعرف أهميَّةَ وجوده فيه" ابقَ حيث أنتَ حتى يأتيكَ أمري"[80]، وكتب إلى طريفةَ بني حاجز يعلمه بأمر الفُجاءة الذي كذب على الصِّدِّيقﷺ مدعياً رغبته في نصرة المسلمين، فزوّده بالرجال والخيل والسلاح، فَقَتَلَ المسلمين، ووزّعَ سلاحَهم على الرّعاع فعاثوا في الأرض فساداً، لا يميّزون بين مسلم ومرتد؛ فأرسل الصِّدِّيقﷺ له رسالة مختصرة فيها" بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر الصِّدِّيقﷺ خليفة رسول الله إلى طريفةَ بن حاجز، سلام عليك فإني أَحْمَدُ إليكَ اللهُ الذي لا إله إلا هو، وأسألُهُ أن يصليَ على محمدﷺ أمّا بعد؛ فإن عدوّ اللهِ الفجاءةَ أتاني فزعم أنه مسلم وسألني أن أقويَهُ على قتال من ارتد عن الإسلام، فقويته، وقد انتهى إليّ الخبر اليقين، أنه قد استعرض المسلم والمرتد، بأخذ أموالهم، ويقتل من امتنع منهم، فَسِرْ إليه بمن معك من المسلمين، حتى تقتله أو تأسره، فتأتيني به في وثاقٍ إنْ شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله"[81].

لقد اختصر الصِّدِّيق له حادثة الفجاءة، وحدّد مهمته إليه، فجيء به أسيراً محروساً، فقَمَطَهُ الصِّدِّيقﷺ ثم حرقه، وها نعرض مشهدين للفجاءة بالسّلاح والرجال فحاد بهم إلى غير الطريق المخصص له من الصِّدِّيقﷺ فقتل الرجال وعاث فساداً في الأرض، لا يميز بين الصالح والطالح فيقول منها[82]:

ألم ترني خدعتُ القومَ حتى قَوِيْتُ بما أَخَذْتُ من السِّلاحِ

فملِتُ بها إلى الأدنين قتلاً وفي الأدنين آثارُ الجراح

والمشهد الثاني يقمط بعد أسره ويحرق بالنار فيتشفى المسلمون بحرقه جزاءً وفاقاً، فقيل فيه[83]:

إنّ حَرْقَ الفُجاءة من نِعَمِ الله على من أَقَرَّ بالإسلام

أخذ الخيلَ والسِّلاحَ على العهدِ فخانَ الفُجاءُ عَهْدَ الإمام

ويبدو أنَّ الصِّدِّيقﷺ كان يرسلُ الكتابَ تلوَ الكتاب إلى خالد خاصّةً، لصعوبة محور جهاده وملاقاته أشرس الأعداء؛ ويحذِّرُهُ من شَرِّ بني حذيفة ويزودُهُ بمعلومات عنهم، ويَعْرِضُ عليه خطةً حربيّة لقتالهم، السهم للسهم والرمحَ للرمح والسيف للسيف، ويحذّرهُ منهم فكلُ بني حذيفة عليه وأرضُهم واسعةٌ، وما على خالد إلا أن يباشرَ المعركة بنفسه، ولا بد أن يستشيرَ كبار الصّحابة، ولا بدَّ من اتخاذه تشكيلةَ الجهادِ ميمنةً وميسرةً وخيلاً وساقاً، لقد أرسل الصِّدِّيقﷺ هذه الرسالة مع شريكِ الفزاري فيها:

"أما بعدُ؛ فقد جاء كتابُكَ مع رسولِكَ تذكرُ ما أظفركَ الله بأهلِ بُزاخة، وما فعلتُ بأسد وغطفان، وإنّك سائر إلى اليمامة وذلك عهدي بكَ فاتقِ الله وحده لا شريك له، وعليك بالرِّفْقِ بمن معك من المسلمين، كن لهم كالوالد، وإياك يا خالدُ نخوةً بني المُغيرة، فإني قد عَصَيْتُ فيك مَنْ لَمْ أعْصِهِ في شيءٍ قَطُّ، فانظر بني حذيفة إذا لقيتَهم، إن شاء الله، فأَنكَ لَمْ تَلقَ قوماً يُشبهون بني حذيفة، كُلُّهُمْ عليك، ولهم بلاد واسعة، فإذا قَدِمْتَ فباشر الأمرَ بنَفْسِكَ، واجعلْ على ميمنتكَ رَجُلاً، وعلى مَيْسَرَتِكَ رجلاً، واجعلْ خَلفَكَ رجلاً، واستشر مَنْ معك من الأكابر من لأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، واعرف لهم فَضْلَهُمْ، فإذا لقيتَ القومَ وهم على صفوفهم، فالقَهُمْ إنْ شاءَ اللهُ وقد أَعْدَدْتَ للأمور أقرانُها، فالسهمَ للسهم والرمحَ للرمحِ والسيفَ للسيف، وأحمل أسيرَهم على السيفِ وَهوّلْ فيهم القتلَ، واَحْرِقهُم بالنار، وإياك أن تخالفَ أمري، والسلام عليك"[84]. فلما وصل الكتاب إلى خالد قرأه وقال: "سمع وطاعة"[85] إنها تعليمات حربية يتقيد بها خالد، وكان يعمّم هذه الكتب المهمة التي تضر بالأمن والخطة.وكان الصِّدِّيقﷺ يهتمُّ بمحور خالد، لأنه أهم المحاور، وكان يكثر من مراسلة خالد، بدليل قوله لوفد بني حذيفة: "أمّا إنِّي قد كتبتُ إلى خالدٍ

كتاباً في إثر كتابٍ آمرُهُ أنْ لا يستبقي من بني حذيفة أحداً مَرّت عليه الموسى"[86]، ممّا يدّل على تتابع مراسلاته إلى خالد لمعرفة حالتهِ الحربيةِ في مسرحِ العمليات والتطورات مبدياً توجيهاته إلى خالد بن الوليد.

واستكمالاً لدائرة الاتصالات المركزية فقد راسل الصِّدِّيقﷺ بعضَ الولاة؛ يبلغونه بأوضاع ما استجدَّ من ولاياتهم منهم زياد بن لبيد والي كندة، إذ أبلغ الصِّدِّيق إجماع بني كندة على محاربته، وهاهم حصروه في مدينةِ تَريْمَ بالقرب من حَضْرَ مَوْتَ، ويطلب زياد من الصِّدِّيقﷺ النجدة والإسراع بها، فأنشأ الجبر بن قشعم يلخص استنجاد زياد بالصِّدِّيقﷺ منها قوله[87]:

أخبرْ زياداً أَنَّ كِنْدَةَ أجْمَعَتْ ... طرّاً عليك فَكَيْفَ ذَلك تَصْنَعَ؟

أحياءُ كِنْدَةَ قد أَتَتْكَ بَجْمعِهـا ... ولديك منها جيرةٌ لـو تَنْفَعُ

قد صَيَّرَتْكَ إلى التحصّنِ صاغراً ... حتى كتبتُ إلى عتيقٍ تَضْرَعُ

فاصبرْ ولا تجزعْ لِوَقْعِ سُيوفِنا ... إنَّ الكريمَ إذا جنى لا يَجْزَعُ

وما إنْ وَصَلت الرسالةُ إلى الصِّدِّيقﷺ حتى اغتّم واستشارَ، فأرسلَ إلى الأشعثِ رسالةً أشرنا إليها من قبل، مما يدّل على اكتمالِ حلقةِ الاتصال بين الصِّدِّيقﷺ وقادته سواءً كانوا قادة ألوية أو حكّامَ ولايات.

والمراسلات الجانبية بين قادة الألوية تستكملُ صورةَ الجهادِ، إذ إنَّ زيادَ بن لبيد كان يراسلُ المهاجرَ بنَ أميةَ يستنجدُهُ على الأشعث وقومه بني كندة، فلمّا استنجده زيادُ سارَ إليه فيمن معه، وهم ألفُ فارسٍ تعزيزاً له، وبلغت الأشعثَ هذه الأخبارُ، فَمَكَرَ بالمهاجر، إذ أخلى للمهاجر بابَ مدينة تَريْمَ فدخلها؛ لنجدةِ زياد، فرجع الأشعثُ وجَلَسَ على الباب وحضرَه معه[88]، وتطوّرت أحداثُ الحصار هذا، فأرسلَ الصِّدِّيقﷺ رسالةً إلى الأشعثِ يطلبُ منه أن يَشِيْمَ السيفَ كما أشرنا إليها، وقد أرسل زياد بن لبيد إلى الصِّدِّيقﷺ رسالةً يستنجده ويخبره بقتل الرسول ويعلمه بأنه محاصرٌ في تَريْمَ قال[89]:

هل راكبٌ يردُ المدينةَ مُخْبِراً ... رَهطَ الرسولِ وسادةَ الأنصار

ويقولُ للصِّدِّيقِ عِنْدَ لقائِـهِ ... والدمعُ يهمي كالبديّ الجاري

إنَّا حُصِرْنا في تَريْمَ كأننَّـا ... بالمُرهفات وبالقنا الخُطّـارِ

فامنعهمُ بمهاجرينَ فَوارسٍ ... فرسان صدقٍ، من بني نَجَّارِ

وَبِكُلِّ قَرنٍ في الهياجِ مُهَذبٍ ... يسمو بِعِصْبٍ صارمٍ بتـارِ

ويتطوّرُ خَبَرُ حصارِ المسلمين في تَرنْمَ فيستثيرُ الصِّدِّيقﷺ صَحْبَهُ، فيرى الفاروقُ أن يكتبَ إلى عكرمةَ بنِ أبي جهلٍ، وكان في مكة لينْجِدَه، ولا يرسلَ علياً لأنه على شدته قد "يأبى قتالَ القوم فلا يقاتلهم، فإن أبي فلن تجد أحداً يسيرُ إليهم، إلا على المُكْرَهِ منه"[90]، فأخذ الصِّدِّيقﷺ برأي الفاروق وكتب إلى عكرمة يأمره بنجدّه زيادِ بن لبيد، وَيُعْلِمُهُ الموقفَ، ويعينهُ مساعداً لزياد بن لبيد، ويأمرهُ أن يستنهضَ في حملته من الرجالِ في محورِ حركتهِ إليه هذا نصّه: "أما بعدُ؛ فقد بلغَكَ ما كان من أمرِ الأشعثِ بن قيسٍ وقبائلِ كِنْدَةَ، وقد أتاني كتابُ زيادِ بن لبيد، يذكرُ أن قبائل كندةَ قد اجتمعوا عليه وعلى أصحابه، وقد حصروهم في مدينة (تريم) بحضر موتَ، فإذا قرأتَ كتابي هذا، فَسِرْ إلى زيادِ بن لبيد في جميع أصحابك، ومن أجابك من أهل مَكّةَ، واسمعْ له وأطعْ، فإنه الأميرُ عليكَ وانظر لا تمرّنَّ بحيٍّ من أحياءِ العَرَبِ إلا استنهضتَهم فأخرْجتهم معك إلى محاربةِ الأشعث بن قيس وأصحابهِ إن شاء اللهُ والسلام"[91].

فتلحظ في هذه الرسالة أموراً منها، إكمال دائرة المعلومات بين القيادة العليا في المدينة وأطراف القاعدة؛ منهم، زياد وعكرمة بن أبي جهل، وهو ما يسمى بالتنسيق الجانبي، إذ كان زيادُ أبلغَ عكرمةَ بوضعهِ محصوراً في تريم، بدليل قول الصِّدِّيق لعكرمة "فقد بلغك ما كان من أمر الأشعث" مما يدلُّ على تبادلِ المعلومات الجانبيةِ بين القادة كما تلحظ في رسالة الصِّدِّيقﷺ لا إخفاءَ المراسل، لأن المهمَّ وصولُ الرسالة، وتلحظ معرفةَ الصِّدِّيقﷺ الدقيقة بموقع عكرمةَ في مكّة، وإبلاغَهُ بتفاصيلِ مهمته الجديدة، وتعيين منصبه مساعداً لزياد بن لبيد، وتحديدَ مَهمّتَهُ وهي فَكُّ الحصار عن زياد في بلدة تريم- حضر موت، وعليه أن يستنصرَ من أهل مَكّةَ ما أمكنه، ثم يوصيهِ بإطاعةِ زياد، بكلمات مختصرة، لا تجد فيها حرفاً واحداً أدرج حشواً، ولا يستغنى عن حرف فيها. وما إن وصلت الرسالةُ إلى عكرمةَ حتى عممّها على جنده، وأفهمهم إياها وبدأ بتنفيذ الأمر.

لقد تمحورَ عِكرمةُ إلى نجران- صنعاء- مأرب- دبا، فعرض على جرير البَجليّ في نجرانَ مؤازرته للجهاد معه فأبى، فتركه، أما أهلُ صنعاءَ فأجابوه وتوجّه بهم إلى مأرب فنزلها، ولمّا بلغ أهل دبا غضبوا على مسيرِ عكرمة إلى محاربةِ كِنْدَةَ، فطردوا حذيفة بن عمرو، والي أبي بكر، فالتحق بعكرمة وكتب حذيفة بن عمرو، إلى الصِّدِّيقﷺ يبلغه ذلك، فلما وصلت للصِّدِّيق رسالتُهُ غيَّرَ مهمةَ عكرمة؛وطلب منه أن لا يقصِّرَ فيهم،وأن يرسلَهم أسرى إليه، ممّا يدلُّ على أهمية الاتصالات في الميدان، إذ بها يتمُّ معالجةُ الأمورِ الطارئةِ، وهذا نصُّ رسالة الصِّدِّيقﷺ إلى عكرمة "أما بعدُ؛ فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله، فأنزل بهم ما هم له أهل، ولا تقصرْ فيما كتبت به إليك، فإذا فرغتَ من أمرهم فأبعث ليّ بهم أسرى، وسِرْ إلى زياد بن لبيد، فعسى الله أن يفتحَ على يديك بلادَ حضر موت، إنْ شاء الله تعالى، ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم"[92]. إن للمراسلةِ بين الصِّدِّيقﷺ وعكرمة، دوراً في تنفيذ أمرِ الصِّدِّيقﷺ فهاجمهم عكرمة- وقتل من أهل دبا ما يزيد على مائة رجل، وحاصرهم في بلدتهم، وشدّد عليهم الحصارَ، ثم أخرجوا من بلدتهم دون سلاح، وقَتَلَ أشرافهم وسبوا نساءَهم وأولادُهم، وبلغ عددُ الأسرى ثلاثمائة رجلٍ من المقاتلة وأربعمائة من النساء والذراري وأُرسلوا إلى الصِّدِّيق[93]، ويتابعُ عكرمةُ مَهمتهُ إلى تريم، وَيحصُرُ الأشعث في حِصن النُّجير "حضر موت" بدليل قول الجبر بن قشعم الأرقمي[94]:

قد حُصِرَتْ كِنْدَةَ في النُّجَيْرِ

ما إنْ لها عن الدفاع غيري

ويؤسَرُ الأشعثُ بن قيس، وكادَ يُقْتَلُ لولا رسالةٌ من الصِّدِّيقﷺ وَصلَتْ إلى زيادِ بنِ لبيد تأمره بإرسال الأشعث إلى الصِّدِّيقﷺ أسيراً يقول الصِّدِّيقﷺ فيها" أما بعدُ؛ يا زياد، فقد بلغني أنَّ الأشعثَ بن قيس قد سألك الأمان، وقد نَزَلَ على حكمي، فإذا وَرَدَ عليك كتابي هذا، فاحمله إلى مكرمًا، ولا تقتلنَّ أحداً من أشراف كِندةَ صغيراً ولا كبيراً والسلام"[95].

ولعلَّ رسالة الصديق تلك، تَدلُّ على دقة متابعته ﷺ لمجريات الأحداث لحظة بلحظة، كما تدل على كثرة المراسلين ممن يبلغون المعلومات والأخبار من القاعدة إلى القمة وبالعكس، على مدار الساعة، لأن في الرسالة هذه معلومات تدلُّ على متابعة دقيقة لها، وأية ذلك أن الأشعث طلب الأمان له، ولعشرة من قومه مقابل تسليم حصن النُّجير، لكنه لم يدرج اسمه معهم لأنه يفهم ضمناً فأراد زياد قتله فرفض الأشعث محاكمته أمامه وطلب محاكمته أمام الصِّدِّيق؛ عزّز ذلك بقصيدة من سبعة أبيات منها قوله[96]:

ما كنت أنسى في أمانك فاعلمن نفسي واثبت غيرَها يا خاسرُ

لو خفتُ غدرَك يا زيادُ سفاهةً ما كان غيري في الكتاب العاشرُ

ومن المراسلات الداخلية الإسلامية أن يُرْسَل ناعٍ يدعي جهيلاً من المدينة إلى حضر موت لينعى رسول الله، لِيكذِّبَ البغايا ممن كُنَّ يَزْعُمْنَ أنّ محمداًﷺ لم يمُتْ، لقول الشاعر[97]:

شَمَتَ البغايا يومَ أَعْلَنَ جَهْبلُ بنعيّ أحمدَ النبيِّ المهتدي

ومن المراسلات الداخلية الإسلامية أن تكون كأنها برقيةً مشفرةً_ في أيامنا ـ من جندي محاصر في حِصن "جؤاثى- حضر موت" إلى العلاء الحضرمي، يبلغهُ أنَّ القوم المحاصرين ليس لهم إلا البيات، كما أشرت إلى ذلك من قبل[98].

لقد اتَّضح من المراسلاتِ الخارجيةِ، عَرْضُ الصِّدِّيقﷺ عَزْلَ زيادِ بنِ لُبيد والي حضر موت إنه كان سبباً لنشوب نزاع بينه وبين الكنديين في رسالته إلى الأشعث بن قيس كما أسلفنا.

ومن المراسلاتِ الخارجيةِ اتصالُ بين خالد بن الوليد ومالك بن نويرة الذي جَفَّلَ إبلَ الصّدقة ومنعَ الزكاة، وأجْلَفَ في منافرتِهِ خالد بنِ الوليدِ فأمر خالد بِضَربِ عُنقِهِ فضربت، وقد جرت المنافرةُ بينهما عندما قدّم خالدٌ لبن الوليد مالكَ بن نويرة لِضَرْبَ عنقه، فقال مالك: "أتقتلني وأنا مسلم أصلي القبلة" فقال له خالد: "لو كنت مسلماً لما منعتَ الزكاة ولا أمرتَ قومكَ بمنعها"[99]. ويبدو أنَّ خالداً قتله لشعره الذي كان حجّة عليه قاله في تحريض قومه على أخذ أموالهم ونصحهم ألا يدفعوها صدقة إلى المسلمين بقوله[100]:

يقول رجال سُدّد اليوم مالك	وقم يقول مالك لم يسـدّد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف	ولا ناظر من تخافون من غد
ودونكموها إنها صدقاتـكم	مصرّرة أخلافها لم تُجـدد
فإن قام بالأمر المخوّف قائم	أطعنا وقلنا الدين دين محمد
وإلا فلسنا فقعة بتـنوفةٍ	ولا شحمَ شاء أو ظباءً بفدفد

فَقَتْلُ مالك مبرّرٌ بدليل شعره الذي يدينه بتجفيل إبل الصدقة، وتحريضه قومه على منع الصدقات وانتظار القائم بالأمر، فإن كان من يرضاه قبل به، وإلا رفضه ولطالما أن الصِّدِّيقﷺ خُلِّف بالبيعة الصغرى والكبرى، فما المانع من أن يكون مالك من مقيمي الصلاة ودافعي الزكاة؟، ومن القائم المنتظر الذي يسبق الصِّدِّيقﷺ قدمه في الخلافة؟!

ومن المراسلات الإسلامية الخارجية رسالة شعرية قالها طليحة بن خويلد الأسدي نادماً لردته عن الإسلام عمداً، وقتله عدداً من المسلمين في تصّديه لرجال خالد، وها هو يعتذر للصِّدِّيق عما كان بدر منه وها هو يطلب الصفح من الصِّدِّيقﷺ فهل يسمح له بالعودة من الشام بعد أن التجأ إليها غريباً طريداً، وهو هو ظلّ على دينه مسلماً، فليس بمشرك ولا منافق، ولا هو بيهودي ولا نصراني، وإنما فتنة إبليس[101]:

ندمت على ما كان من قتل ثابت	وعكاشة الغنمي والمرء معبد
وأعظم من هاتين عندي مصيبة	رجوعي عن الإسلام رأي التعمد
وترك بلادي والحوادث جمّة	طريداً وقدماً كنت غير مطـرّد
فهل يقبل الصِّدِّيق أني مراجع	ومعطي لما أحدثت من حدث يدي
ولكن رمى إبليس قلبـي بفتنة	ظللت بها؟أشقى وأخلفتُ موعـدي

فلما انتهى إلى الصِّدِّيق خبر الرسالة وقرئت عليه رقّ أبو بكر له وعلم أنه ندم[102].

ومن الاتصالات الإسلامية الخارجية توسّط الفاروق عند الصِّدِّيقﷺ ليعفو عن وفد بني حذيفة، مع أن أحد أفراد الوفد كان قتل زيد بن الخطاب شقيق الفاروق، وعلى الرغم من مرارة الموقف المؤلم الذي تجرّعه الفاروق من وصف قتله أخاه، لكن هذا لم يمنع الفاروق لجلالة قدره أن يتوسط لهم عند الصِّدِّيق ليعفو عنهم، على أن ينصحوا للإسلام، كما في المحاورة التالية:

قال مُجَاعة: من هذان الغلامان؟ قال عمر: هذان ابنا زيد بن الخطاب رحمه الله. مُجَاعة: (وجمعنا لأننا قتلنا زيداً) قال عمر: أفيكم قاتل زيد؟! فقام أبو مريم وقال: أنا قاتل زيد. قال عمر: وكيف قتلته؟ قال أبو مريم: اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى انقطعا، ثم اطعنا بالرمحين حتى تكسرّا، ثم اصطرعنا فشحطته بالسكين شَحْطاً. (ووجم القوم) فقال عمر: مالكم سَكَتّم؟ هذا أمرٌ قد ذهب، حاجتكم؟ قالوا: احتُبسنا ولا نقدرُ على الدخول على أبي بكر ولا الروّاح إلى بلادنا، قال عمر: عليكم عهدُ الله وكفالتُهُ أن تُناصِحوا الإسلام وأهلهُ قالوا: نعم، قال عمرُ: ارجعوا حتى تأتوني هذه السّاعة من غد فأوصلكم إلى أبي بكر، وأوصلَهُمُ الفاروقُ إلى الصديق، وسمع الصِّدِّيق جزءاً من قرآن مسيلمة منهم، فاسترجعَ الصِّدِّيقﷺ وقالَ وَيْحَكُم أيّ كلام هذا؟[103]

ومن اتصالات المسلمين اتخاذ القادة كخالد بن الوليد موقعاً **مسيطراً**، استطلع منه مَسْرَحَ العمليات، شأنُهُ على موقعه في عقرباء اليمامة، إذ قَدَرَ مَوْقِفَهُ من العدوِّ والأرض والأسلحة، وقد ضَرَبَ خالدٌ عسكرَه في عقرباءَ وسارَ مسيلمةُ في جمعِ بني حذيفةَ حتى نَزَلَ حِذاء خالدٍ، فأقاموا يومَهم ذلك، ينظر بعضُهم إلى بعض وعبّى خالد جيشه هناك،[104] وكانت المواقع المسيطرة خيرَ وسيلة اتصال، يستطلع كُلٌّ من الجيشين مواقعَ الآخر.

وقد سلّت بنو حذيفةَ سيوفها في أجفانِها وأبرقوا بها، وضجوا ضَجّةً، ونظروا نظرةً منكرةً في حالة من الإرهاب النفسي وَرْوزِهِ، غير أن خالد بن الوليد حلّل الموقف بقوله" ابشروا فإنَّ القوم مخذولون إنْ شاءَ الله تعالى، وإنما سلّوا السيوف ليرهبوكم، ولم يفعلوا إلا جَزَعاً ثم قال خالد متقدّماً جيشه[105]:

لا توعدونا بالسيوف المبرقةْ

لا ذهبٌ يُنجيكم ولا رِقةْ

وخالدٌ من ربّه على ثقة

مخطط رسائل المرتدين في حروب الردة

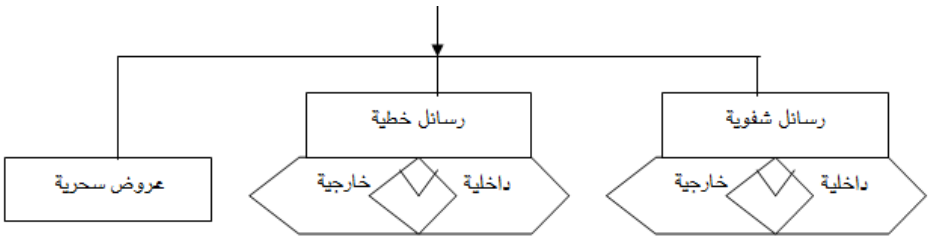

ومن أبرز اتصالات المرتدين الشفوية- اتصالات طليحة الأسدي؛ داخلية وخارجية.

أمّا اتصالاته الداخلية فتنبأ في حياةِ الرسولﷺ مدّعياً أن جبريلَ يأتيه، وكان يسجعُ للناس الأكاذيبَ، وأوهَمَهُمْ بتْركِ السجود في الصلاة يقول لهم" إنّ الله لا يَصْنَعُ بتعفير وجوهِكم وتقبيحِ أدباركُم شيئاً، اذكروا لله واعبدوه قياماً"[106] واقتنع بنبوته بعض الأعراب من أسد وغطفان وطئ على حدود أراضيهم وأسد بـ "سميراء"، واجتمعت عبس وثعلبة ومُرة بالأبرق من الرَّبَذة[107]، أما اتصالاته الخارجية فبدأت بزيارة شخصيته، إذ قَدِمَ على النبيﷺ في وفد بني أسد سنة تسع، واسلموا، ولما رجع ارتدّ طليحة فأرسلَ إليه ضرارُ بن الأزور فضربَهُ فلم يقتله، فزاده غروراً، وشاعَ في الناس أنّ السِّلاح لا يؤثر فيه، ولما مات النبي_صلى الله عليه وسلم _ كثر أشياعه[108]، وقد تباهى طليحة أن نجا من ضربة ضرار فقال:[109]

وأقسمتُ لا يلوي بي الموتُ حِيْلةً ... وباقي عُمْرٍ دُوْنَهُ وسِرَارُ

وانفكُّ من عوف الخَنا وأروعُه ... ويشربُ منها بالمرارِ ضرار

فأجابه ضرار يُقسِمُ أن سيظلُّ مذعوراً خائباً خائفاً ولا ينجيه منه رحم ولا جوار أرض[110]:

أَقْسَمْتُ لا تنفكُ خزيانَ خائفاً ... وإنْ نَزَحتْ بالمسلمين ديارُ

وأنفكُّ حتى أقرعَ التُرْكَ طائعاً ... وتُقطَعَ قُربى بيننا وجوارُ

وثمة اتصالات داخل أتون المعركة في أيام بُزاخةَ مع خالد بن الوليد حيث يضِيقُ عُيينة بن حصن بالحرب الضروس مع خالد ذرعاً وطليحة متلفِّفٌ في عباءة يحشّر ويكذب، ويقول لعينية لمّا سأله مراراً إنْ كان جاءه ذو النون بشيء؟ قال: نعم، قد جاءني وقال لي إنّ لك يوماً ستلقاه ليس لك أولُهُ ولكن لك آخرُهُ، ورحى كرحاه وحديثاً لا تنساه، فقال عينية: يا بني فزاره، هذا كذاب"[111].

نرى مما سبق أنّ اتصالات طليحة الأسدي الداخلية والخارجية جميعها شفوية، أما التحريرية فأتت قصيدة كَتبها إلى الصِّدِّيق يَعْتَذِرُ عمّ كان بدر منه؛ أشرت إليها سابقاً، أما اتصالاتُ

مسيلمة الكذّاب فداخليةُ وخارجيةُ شفويةُ وتحريريةُ، وعُروضُ سِحريةُ. فكانت خارجية قبل التنبؤ إذ طاف في أسواق العرب والعجم، نحو سوق الأنبار وسوق الحيرة، وكان يلتمس تعلم الحيل والنيرّجان، واختيار النجوم والمتنبئين، وكان احكمَ السّدنة والحُوّاء، وأصحاب الزّجرِ والخطُ، ومذهب الكاهن والعيّاف والساحر وصاحب الجن الذي يزعم أنه معه تابعة، وكان يَصبُ على البيضةِ من خَلٍ قاطع شديد الحموضة، فيلين قشرة الأعلى ويستطال ويَدِقُ ويمتد كالعلك، وكان يُدْخِلُ البيضة في القارورة ضيقة الرأس، ويتركُها حتى تجفَ، فتنتظم وتستديرَ وتعودَ لهيئتها الأولى، ويخرجَها إلى مُجّاعة وأهل بيته وهم أعراب، ويدعي أمامهم أعجوبة على أنها آية له فآمن له مُجّاعة.

وحَمَلَ في جولات معه ريشاً في لون ريش أزواج حمام، وكان يراهن في منزل مُجّاعة مقاصيص فالتفت بعد أن أراهم الآية في البيض إلى الحمام، فقال لمُجّاعة إلى كم تعذّبُ خَلْقَ الله بالقصّ؟ وسأله مُجّاعة أن ينبتَ للحمام أجنحةً، وكان يَطلبُ خَلوةً ، وكان خلال خلوته يُغززُ الريشَ في جناح الحمام، فيدخل من الرِّيْشِ الذي معه في أجواف الرِّيْشِ المقصوصِ من عند المقطع والمقص، وقصب الريش أجوف، فلما أوصله طار[112]، وخدعهم مسيلمة بأن أرسَلَ طائرة ورقية بها خيطان في ليلةٍ فيها رياحُ وأمرّهم أن لا يقتربوا منه، بل يدخلُ كُلُ في بيته ويرى من بعيد كيف ينزل الملكُ إليه، لأنّ الملائكة تهبط إليه،[113] فصدقوه فأطبقوا على نصرته فقال احدهم في احتياله وتمويهه[114]:

ببيضةِ قارورٍ ورايةِ شادن وتوصيلِ مقصوصٍ من الطيرِ جادفِ

واتّصل مسيلمة مع القبائل معتمداً على أسجاعه زاعماً كاذباً أن قرآناً أنزلَ إليه فهذى في "قرآنه" عن الضفدع "يا ضفدعُ نقي، كم تنقيّن، نصفك في الماء ونصفُك في الطين، لا الماء تكدّرين، ولا الشاربُ تمنعين"[115]، وزعم مسيلمةُ أنّ له اتصالاً بعالم الجنّ والرئيّ فقيل فيه[116]:

ببيضةِ قارورٍ ورايةِ شادن وخُلّة جني وتوصيلِ طائرِ

واتصل مسيلمة خارجياً بـ"سَجاح" التميمية أم صادر، وبنى لها خيمةُ جمرّها، وتبادلاً حديثاً غزلاً عرض عليها أنموذجات كاذبةٍ مسجوعة، وزعم أنها قرآنٌ أنزل عليه، فاستحسنت (قرآنه) وتزوجته ومَكَثَتْ في خيمته ثلاث ليال، ثم أسقطَ عنها صلاتي العتمتين مهراً لها، وجرى في الخيمة شعرُ بذيء فيه زيادة[117]، وانتصرَ مسيلمةُ على عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة، لمّا هاجماه منفردين دون إذن من الصّدِّيقﷺ وخالد فلامهما الصّدِّيقﷺ وخالد على تعجلهما في الهجوم دون أمره، وكانت من وسائل اتصالات مسيلمة الداخلية استعانَتُهُ بكاذبين، أحدهما يدعى"

نهاراً والثاني" الرّجال بن عنفوة" وكان الثاني مُسْلِماً يحفظُ بعض آيات القرآن الكريم وجزءاً من سيرة النبيﷺ، فاتخذه مسيلمةُ مستشاراً له في الرَّدِّ على بعض الأسئلة التي ترد إليه من بني حذيفة، فقد شكا بني بعض حذيفة من قلة مائهم، وسحق دخلهم، وطلبوا منه أن يبارك مواليدهم، وان يحنِّكهم أسوة بما كان يفعله رسول اللهﷺ فكان مسيلمة، يسأل مستشاره الرّجال، فيفسر له كيف كان يفعل الرسول فيقلده، فكانت نتائجه عكسية، فما أن تقل في دلو ليدلقه في بئر ماء،حتى غاض الماء، والنخل الذي سقاه انحنى على جراهن، وما مدّ يده على رأس مولود يباركه إلا أصيب بالصلع،ولم ينبت له شعر وما حنَّك طفلاً إلا أصابه اللثغ[118].

وقد كان الرّجال أخطرَ على الإسلام من الدّجال،كما أشار الله إليه حنيف بن عمر اليشكري فيقول[119]:

يا سعادَ الفؤاد بنتَ أثال طال ليلي لفتنةِ الرّجال
أنها يا سعادُ من حدثِ الدّه (م) رِ عليكم كفتنة الدّجال

وكان من اتصالات مسيلمة الكذاب الداخلية توبيخه جماعياً، لتأخر النصر المزعوم لمسيلمة، يوم حديقة اليمامة فقالوا له: ألا ترى ما نحن فيه من قتال هؤلاء الأعداء؟ فقال لهم مسيلمة: بهذا أتاني الوعد، أن القوم يلجئونكم إلى هذه الحديقة، ويكون قتالكم معهم في جوفها، فقال له بعضهم: وأين ما وعدتنا من ربك أن ينصرنا على عدوِّنا، وأنَّ هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم؟ فقال لهم مسيلمة: أمّا الدين، فلا دينَ لكم، ولكن قاتلوا على أحسابكم، أتظنون أنا إنما نقاتل إلى الساعة ونحن على حقٍّ وهم على الباطل؟ إنه لو كان على ما تظنون إذن، لما قهرنا ولا فلّ جمعنا ثم ارتجز مسيلمة[120]:

فَلَوْ على الحَقِّ صَبَرْنا صبرَنا
وعَانَدَ القومُ فكانوا مِثلَنـا
وكانَ في حَقّ يجوزُ أمرُنـا
ما فَلْ خُلقٌ في الأنامِ جَمْعُنا

فَوَبَّخَهُ بعضُهم لأنَّهُ أوقعهم في غُرور وضَلال، ولاموا أنفسهم؛لأنهم تمسكوا بدينِه الكاذب قال[121]:

لَبِئس ما أوردَنا مسيلمهْ
أبقى لنا بعدنا أُغيلمـهْ
ونسوةً جرى لهن منيمنهْ

وفي حميّا معركة اليمامة استشاط مسيلمة حيث حسر عن رأسه وتحدّى خالداً بقوله[122]:

أنا رسولُ وارتضاني الخَالقُ
القابضُ الباسطُ ذا الرّازقُ
يا ابن الوليدِ أنتَ عندي فاسقُ
وكافرٌ بربّه منـــافِقُ

وكانت الجولات الأولى لمسيلمة إلى أن ميزّ سيف الله المسلول بين القبائل فاقتحم حديقة مسيلمة وقتله فيها[123]: مسلمان هما: وحشي قاتل حمزة وعبد الله بن زيد الأنصاري بدليل قوله[125]:

ألم تَرَ أنّي ووحشيهُم قَتَلْنا مسيلمة المفتـنْ
تساءلني الناس عَنْ قَتْلِهِ فقلت ضَرَبْتُ وهذا طَعَنْ

الرموز والإشارات عند المسلمين والمرتدين:

وكان من وسائل الاتصالات الرموز والإشارات والرايات في حروب الردة، إذ كانت لغة ذات معنى ومفهوم خاص، عند كل من الجيوش المتحاربة: إسلامية ومرتدة، كما يبينها هذا المخطط: كلمة سر ومعناها، وصاحبها والمكان الذي قيلت فيه

التسلسل	كلمة السرّ	معناها	صاحبها	مكانها
1	الله أكبر	توحيد الله والاستعانة به	خالد بن الوليد	بُزاخة[126]
2	وامحمداه	استغاثة لنصرة دينه عليه السلام	خالد بن الوليد	اليمامة[127]
3	وامحمداه	استغاثة لنصرة دينه عليه السلام	خالد بن الوليد	عقرباء[128]
4	التكبير	توحيد الله هجوم للفتح	المسلمون	حصن النجير الكندي[129]
5	امتازوا يا ناس	قاتلوا بقبائلكم متميزين	خالد بن الوليد	اليمامة- عقرباء[130]
6	العير العير	احرصوا عليها	الأشعث بن قيس	حصن النجير[131]
7	الحديقة الحديقة	ألزموها	مسيلمة الكذاب	معركة اليمامة- عقرباء[132]
8	اليوم يوم الغيرة	دفاع دنيوي	مسيلمة الكذاب	معركة اليمامة- عقرباء[133]

الرموز

التسلسل	الرمز	معناها	صاحبها	مكانها
1	ابسط يدك نبايعك	تخليف الصِّدِّيق والاتفاق عليه	المسلمون	بيعة الصِّدِّيق في سقيفة بني ساعدة والمسجد النبوي[134]
2	عضوا على أضراسكم	تصميم على الجهاد	زيد بن الخطاب	معركة عقرباء[135]
3	رفع الأذان	انهم مسلمون	أبو بكر ووصيته إلى القادة	رسالة الصِّدِّيق من ذي القصة[136]
4	امتازوا يا ناس	قاتلوا بقبائلكم متميزين	خالد بن الوليد	حصن النجير[137]

الرايات

التسلسل	لون الراية	حاملها	مكانها
*	الراية الصفراء	ثابت الأنصاري	اليمامة[138]

الخاتمة:

لعلَّ من أهم ما خلص إليه هذا البحث أن يكون قد أبرز صنوفاً من وسائل الاتصالات بين الطرفين المتحاربين في سوح القتال.

لقد برزت الاتصالات جلية عند المسلمين، أكثر منها عند المرتدين، وتعددت أصنافها من خطب تُلقى أوامرَ وتعليماتٍ؛ يفهمها المتلقون، ومنها المناظراتُ للفهم والتفهيم، ومنها الوصايا التي فيها خلاصةُ تجارب، ومنها المراسلاتُ بنوعيها؛ التحريرية المختومة، إذ كانت تُرْسَلُ مع غير واحد أحياناً لضمان إيصالها إلى المعنيين بالأمر، ومنها الشفوية تنقل عن لسان القائد إلى من يعينه الأمر.

وكان للمراسلين دورٌ في إيصال الحلقات المفقودة أو المعتمة، بين القاعدة والقمة، في تسلسل قيادات الألوية والخلافة من جهة، أو بينهم وبين المرتدين من جهةٍ أخرى.

وبرز دور الموقع المسيطر من أحسن وسائل الاتصالات؛ إذ يطلعُ القائد كخالد بن الوليد على ساحِ المعركةِ بنفسه، فيوجِّهُ معركته كما يشاءُ، ويستغني عن كثيرٍ من التعليماتِ المكتوبةِ، أو

المنقولة عنه، لأنه يفهمُ جنده خطته بأقصر عبارة، وحسن إشارة، فيختصرَ المشهدُ الحربي في سوح القتال، كثيراً من نافلة القول.

لقد أبرزت الدراسةُ أهمية الاتصالات الخارجية بين القوى المتحاربة، فَعَرَفَ كُلُّ طَرَفٍ ما طلبه الطرفُ الآخر، وبرزت الاتصالات الخارجية على نحوٍ من بثِّ دعايةٍ بنبوءةٍ لنفسه- وإن كانت كاذبة- تقومُ على استغواءِ بعضِ الجهلة شأنُ مسيلمة وطليحة الكذابين.

وأوضحت الدراسة صنوفاً من الاتصالات الأخرى بين القوى المتحاربة منها؛ الرموز والإشارات والرايات عند المسلمين والمرتدين؛ إذ كانت لها معانٍ يفهمها كل طرف كوسائل اتصالات صامتةٍ وناطقةٍ، يُستغنى بها في كثير من الحالات عن الكلام، وتكمن فيها بعض أسرار، وكتمان الخطة، وكان يُرفع بها المعنويات عند الاستنخاء بهمم الجاهلية، أو يستنصر فيها بقوة الله ونصره، "والناس عند راياتها"، فيما يقال، يذاد عنها بالغالي، وفي بعضها مما استشهدنا به يغني عن كثيرها في الدلالة.

ولعلَّ من هذه الدراسة ما يُفادُ منها في إيصال حلقات المعلومات، في اتصالات الحروب الحديثة، في عصرنا الحديث، مما يُحفزُ على دراسة التراث من منظورٍ حديث.

Means of Communication in History and Poetry during Al-Rida Wars

Hasan Rababah , *Department of Arabic language and literature, Mu'tah University, Karak, Jordan.*

Ahmad Al-Rababeh, *Department of Arabic language and literature, Al-Balqa Applied University, Al-Salt, Jordan.*

Abstract

The paper consists of an introduction, two sections and conclusion. The introduction delineates the importance of communication in the management of battles. The **first** section deals with the meaning of word "communication" as a linguistic and technical term. The **second** section deals with the various means of communication used the warring parties, signs, codes, and flags, the conclusion summarizes the findings of the paper.

قدم البحث للنشر في 2008/5/20 وقبل في 2008/9/3

الحواشي:

1. ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط وتقديم عبد الله العلايلي، بيروت، لسان العرب مادة "وصل".
2. سورة القصص 28/.51
3. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت، ج4/ 64 مادة "وصل".
4. الزمخشري: محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982، مادة "وصل"، ص .501
5. سورة القصص، 28/51.
6. الفيومي: احمد بن محمد علي: كتاب المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار القلم بيروت، مادة "وصل".
7. المعجم الوسيط: إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وزملائه، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول، (د.ت) مادة "وصل"، ص.1037
8. المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، د27، .1965
9. المصدر نفسه: مادة مواصلات ص.965
10. ابن منظور: لسان العرب المحيط، مادة "خطب".
11. أبو جعفر محمد الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، ص 1962، مجلد 3/.201
12. سورة آل عمران 3/.144
13. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3/ 210، والواقدي كتاب الرِّدّة، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص.31
14. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3/ 210-.203
15. سورة الحشر: .9
16. الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص35-.36
17. سورة الحشر:.8
18. سورة التوبة: .119
19. الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص.36

20. سالم بهنساوي، الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط2، 1997، ص.50
21. الطبري: تاريخ الطبري، ج3/.210
22. المصدر نفسه، ج3/.210
23. ابن منظور: لسان العرب، مادة "وصى".
24. الجُرف يقع شمالي المدينة المنورة على ثلاثة أميال منها، ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت، مادة "جرف" ج2/.149
25. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995، مجلد2/.200
26. المصدر نفسه، مجلد2/.200
27. الواقدي: كتاب الردة، ص.51
28. سورة التوبة: .51
29. الواقدي: كتاب الردة، ص.51
30. الواقدي: كتاب الردة، ص51، والحديث في صحيح مسلم، إيمان، ص32-.36
31. سورة النور:55، وانظر الصِّدِّيق عند الواقدي: كتاب الرِّدَّة، ص.52
32. الواقدي: كتاب الردة، ص 52-.53
33. المصدر نفسه، ص52-53. والحارث بن هشام مخزومي ابن عم خالد بن الوليد، كان شريفا في الجاهلية والإسلام، يضرب المثل ببنانه في الحسن والشرف وغلاء المهور، مدحه كعب بن اشرف، شهد بدرا وانهزم، فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار، خرج إلى الشام واستشهد في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة (الزركلي: الأعلام، مجلد2/158)
34. في البيت إقواء، كذا في الأصل.
35. الواقدي: كتاب الردة، ص.196
36. المصدر نفسه، ص.169
37. المصدر نفسه، ص197، والأبيات ليست في ديوان حسان بن ثابت وانفرد بها الواقدي.
38. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، 208-.209
39. المصدر نفسه، ج2/208-209.
40. الواقدي: كتاب الردة، ص.86
41. المصدر نفسه، ص.100

42. المصدر نفسه الصفحة نفسها. لم يترجم له الزركلي مما يعني ان تراجم بعض الصحابة فاتت الزركلي رحمه الله تعالى (الزركلي: الأعلام مجلد240/4)
43. المصدر نفسه، ص.57
44. ابن حُبيش، غزوات ابن حبيش، تحقيق أحمد غنيم، ط1، 1983، ص.135
45. المصدر نفسه، ص .195
46. الواقدي: كتاب الردة، ص.159
47. المصدر نفسه، 162، والإطارين بمعنى نوم مرفه في الحرير أو ضرب من الخز وبمعنى السُكُر(لسان العرب: طرن).
48. الجنرال أكرم الباكستاني: سيف الله- خالد بن الوليد- دراسة عسكرية، عن معاركه وحياته، ترجمة صبحي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1988، ص.177
49. البلاذري: فتوح البلدان، ص 64-.65
50. الواقدي: كتاب الردة، ص.194
51. ابن حُبيش، غزوات ابن حُبيش، ج121/1-.120
52. العقاد، عباس محمود: عبقرية خالد، تقديم الدكتور محمد محمود رضوان، دار المعارف بمصر، تقديم 1972، ص121-.122
53. الواقدي: كتاب الردة، ص.70
54. المصدر نفسه، ص.70
55. المصدر نفسه ص.70
56. الواقدي: كتاب الردة، ص.86
57. البلاذري، فتوح البلدان، ص.105
58. الواقدي: كتاب الردة، ص.100
59. الواقدي: كتاب الردة، ص192-.194
60. المصدر نفسه، ص191-.192
61. سورة آل عمران: .102
62. الواقدي: كتاب الردة، ص.191
63. المصدر نفسه، ص191-.192
64. الواقدي: كتاب الردة، ص192-.193

65. المصدر نفسه، ص.193
66. الواقدي: كتاب الردة، ص 71، والطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3/250-251، مع خلاف في اللفظ زيادة ونقصاً.
67. سورة الصف:9، والفتح 28 والتوبة .33
68. سورة يس:.70
69. سورة فاطر:.6
70. الواقدي: كتاب الردة، ص72-.73
71. يلمع: السراب: وقاشر مثل "أشام من قاشر" وملخصه أن قومه طرقوه ليؤنث لهم إبلهم، فماتت الأمهات والنسل، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "قشر".
72. قاشر: هو حمل لبني عوافة بن سعد من ني تميم ، كان لقوم ابل تذكر، فطرقوه رجاء أن يؤنث لهم إبلهم ؛ فماتت الأمات والنسل، ويقال هو اخو زرقاء اليمامة الذي جلب الخيل إلى الجو فاجتاحتهم (الميداني: احمد مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر ط2،1972م،ج1/380)
73. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3/263، وشوقي أبو خليل: حروب الرّدّة، ص156.
74. شوقي أبو خليل: حروب الرّدّة، ص.98
75. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور سيد حسنين، ص318، والواقدي: كتاب الردة، ص145-.146
76. شوقي أبو خليل: حروب الرّدّة، ص.98
77. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2/.219
78. المصدر نفسه والصفحة نفسها.
79 المصدر نفسه، ص.154
80. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3/.281
81. شوقي أبو خليل: حروب الرّدّة، ص.154
82. الواقدي: كتاب الردة، ص76، والقصيدة من تسعة أبيات.
83. البلاذري، فتوح البلدان، ص.107
84. الكلاعي: الاكتفاء، تحقيق الدكتور أحمد غنيم باسم، القاهرة، ط1،1979، ج2/.16
85. شوقي أبو خليل: حروب الردة، ص.79

86. المرجع نفسه، ص.157
87. الواقدي: كتاب الردة، ص.190
88. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
89. الواقدي: كتاب الردة، ص195-.196
90. المصدر نفسه، ص .197
91. المصدر نفسه، .198
92. الواقدي: كتاب الردة، ص199-.200
93. المصدر نفسه، ص.200
94. المصدر نفسه، ص.206
95. الواقدي: كتاب الردة،ص .211
96. المصدر نفسه، ص.210
97. ابن حبيب: المحبَّر، رواية ابن السكري، صححته ايلزه ليختن، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 186 وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق علي البجاوي، نشر دار النهضة مصر، 1970، ج1/.253
98. الواقدي: كتاب الردة،ص .159
99. المصدر نفسه، ص.107
100. الواقدي: كتاب الردة،ص 100-.101
101. المصدر نفسه، ص.101
102. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2/.244
103. شوقي أبو خليل: حروب الردة، ص101-.103
104. الواقدي: كتاب الردة،ص .220
105. المصدر نفسه، ص.123
106. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2/.206
107. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
108. الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت،ط5، 1980، مجلد، 3/.230
109. د. علي العتوم، ديوان الردة، ص103-.104

110. المرجع نفسه، ص.104

111. الحموي، معجم البلدان، ج485/1، مادة" بُزاخة".

112. الجاحظ، عمر بن بحر، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الريان، ط3، 1969، ج369/4-374.

113. المصدر نفسه، ج373/4-374.

114. الجاحظ، عمر بن بحر، كتاب الحيوان، ج369/4-374.

115. المصدر نفسه، ج530./5

116. الجاحظ، عمر بن بحر، كتاب الحيوان، ج205/6-206.

117.ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج215/2، وزيد عليها منحول، أدرجه د. على االعتوم، ديوان الردة، ص173، وانظر الواقدي، كتاب الردة، ص.111

118. الواقدي، كتاب الردة، ص.110

119. المصدر نفسه، ص.135

120. الواقدي، كتاب الردة، ص135.

121. المصدر نفسه، ص.129

122. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص.131

123. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص.94

124. الواقدي، كتاب الردة، ص137. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص94-.95

125. العقاد، عبقرية خالد، ص.55

126. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص.88

127. الواقدي، كتاب الردة، ص204.

128. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج221/2.

129. محمد حسين هيكل، الصديق، دار المعارف، مصر،ط6، .149

130. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص.90

131. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج220/2. شوقي أبو خليل، حروب الردة، ص.84

132. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج193./2

133. المصدر نفسه، ج221./2

134. د. صالح الأشقر، معارك وبطولات- معركة اليمامة- دار الشرق العربي، بيروت، 1982، ص.13

135. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2/.221

136. الواقدي، كتاب الردة، ص.131

137. محمد باشميل، حروب الرِّدَّة من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكر للنشر، 1979، ص.100

138.الواقدي : كتاب الرِّدَّة، ص131

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد. (630هـ). **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

ابن حبيب، محمد. (245هـ). **المُحبّر**، رواية سعيد السكري، صححته اليز ليختن، منشورات الكتب التجاري، بيروت، (د.ت).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد. (852هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق على البجاوي، نشر دار نهضة مصر، 1970م.

ابن كثير، أبو الفداء لحافظ الدمشقي. (774هـ). **البداية والنهاية**، ضبط وصحح على عدة نسخ، بيروت، ط1، 1990.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (711هـ). **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).

أبو خليل، شوقي. (د.ت). **حروب الرِّدّة من قيادة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسره أبي بكر الصديق**، دار الفكر.

الأشقر، صالح. (1982م). **معارك وبطولات- معركة اليمامة**-، دار المشرق العربي، بيروت،.

الأنصاري، حسان بن ثابت. (54هـ). **ديوان حسان بن ثابت**، ضبطه وحققه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، (د.ت)، وتحقيق الدكتور سعيد حنفي حسنين، دار المعارف بمصر، (د.ت).

باشميل، محمد أحمد. (1979م). **حروب الرِّدّة من معارك الإسلام الفاصلة**، دار الفكر للنشر.

الباكستاني، أكرم. (1988م). **سيف الله، خالد بن الوليد- دراسة عسكرية تاريخية من معاركة وحياته**، ترجمة العهد الركن صحبي الجابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (279هـ). **فتوح البلدان**، قوبل على نسخة الأستاذ الشنقيطي، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

بهنساوي، سالم. (1997م). **الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط2.

الجاحظ، عمر بن بحر. (255هـ). **كتاب الحيوان**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، منشورات محمد الريان، ط3، 1969م.

الخطيب، محيى الدين. (1989م) **العواصم من القواصم**، إعداد محمد سعيد، دار الثقافة، الدوحة، ط2.

الزركلي، خير الدين. (1980م). **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5.

الزمخشري، محمد بن عمر. (538هـ). **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحمن محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982م.

الطبري، محمد بن جرير. (310هـ). **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت (د.ت).

العتوم، علي. (1407هـ- 1987م). **الرِّدّة**، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، وديوان الرِّدّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1408هـ-1987م.

العقاد، عباس محمود. (1973م). **عبقرية خالد**، تقديم الدكتور محمد محمود ورضوان، دار المعارف، مصر، تقديم.

الفيروز أبادي، مجد الدين. (837هـ). **القاموس المحيط**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

الفيومي، أحمد محمد بن علي. (770هـ). **كتاب المصباح المنير، وغريب الشرح الكبير**، للريفي، دار القلم، بيروت، (د.ت).

مجمع اللغة العربية، القاهرة. (د.ت). **المعجم الوسيط**، إخراج الدكتور أنيس وزملائه، دار الدعوة الإسلامية، استنبول.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. (346هـ). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيى الدين، (د.ت).

المنجد في اللغة والعلام، (1965م). دار المشرق، بيروت، ط7.

الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد. (518هـ).**مجمع الأمثال**، حققه وفصله وضبط حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط2، 1392هـ 1972م .

الواقدي، محمد بن عمر. (207هـ). **كتاب الرِّدّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني**، رواية أحمد بن محمد الأعتم الكوفي المتوفى ت(314هـ)، تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، 1480هـ-1990م.